جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

نعيم زايدي

يوم: 26/04/2018

الخطاب والسلطة في الفكر السياسي المعاصر ميشال فوكو نموذجا

لجنة المناقشة:

د أحمد ماريف	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
د جمال بن سليمان	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
د علي تتيات	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : **2019 - 2020**

اهداء

إلى من قال فيهما تعالى في محكم تنزيله (ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا
كريما واخفظ لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما
ربياني صغيرا)، وإلى أهل الفضل علينا وعلى رأسهم أستاذ
مادة العلوم الإسلامية بالتعليم الثانوي عبو شعيب وأستاذة
الفلسفة وراد أم الخير وإلى صديقتي ساعد كوثر
أهدي هذا العمل البسيط.

شكر وتقدير

عرفانا بالجميل نظير ما قدمه الدكتور أحمد معاريف، من خلال إشرافه على هذا العمل
نثني عليه بأسمى معاني التقدير والعرفان كما نتقدم بالشكر
والاحترام لأساتذة شعبة الفلسفة بجامعة محمد خيضر
بسكرة وأعضاء اللجنة المناقشة على قراءة
العمل وتصويب أخطاءه وتقييمه.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: أركيولوجيا الخطاب بين البناء والمنهج	4
تمهيد	5
المبحث الأول: مفهوم المنطوق وعلاقاته	6
المبحث الثاني: بنية الخطاب	10
المبحث الثالث: منهج الخطاب الأركيولوجي	15
الفصل الثاني: جنيالوجيا السلطة وتشكلها	21
تمهيد	22
المبحث الأول: التصور الليبرالي للسلطة	22
المبحث الثاني: التصور الماركسي للسلطة	26
المبحث الثالث: تصور ميشيل فوكو للسلطة	31
الفصل الثالث: علاقات الخطاب والسلطة والحقيقة	39
تمهيد	40
المبحث الأول: المعرفة بوصفها ممارسة خطابية	40
المبحث الثاني: السلطة والحقيقة في الممارسات الخطابية وغير الخطابية	43
المبحث الثالث: دلالة الخطاب وعلاقته بالسلطة	53
خاتمة	57
قائمة المصادر والمراجع	61
الملخص	67

مقدمة

مقدمة

يعتبر مفهوم السلطة منذ القدم مفهوما يتسم بصفة التعقيد والتركيب مما دفع الفلاسفة في كل الحقب الزمنية والحضارات إلى الاشتغال عليه نظرا لما يكتسيه من أهمية والدور المركزي الذي يقوم به في حياة المجتمعات وعلى جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإستراتيجية، وفي هذا السياق ظهر اتجاه يؤمن بأن السلطة مفهوم مرتبط بالتسامي والفوقية والمركزية وأنها حكر على الحاكم سواء كان بتفويض إلهي، أو بناءا على تعاقد اجتماعي، ويعتبر هذا الاتجاه قديما.

أما الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو* يتصور السلطة متوزعة ومنتشرة داخل المجتمع وفي كل مفاصل الحياة بجميع جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

و قد ناقش فوكو عدة مسائل كالمعرفة و الجنس و الجنون و الطب ، إلى جانب اشتغاله على مسائل السلطة من خلال تقديمه لنموذج جديد مخالف للنموذج القديم للسلطة القائم على المركزية و البنى الفوقية ، و الذي يبدي تعارضا واضحا إن لم نقل تصادم مع النماذج الكلاسيكية ، و كذلك علاقاتها بمسائل أخرى و بالأخص مسألة الخطاب ، و ما تطرحه من إشكالات و نتائج يفرزها البحث في هذه العلاقة و هذا ما سنتطرق إليه في بحثنا هذا ، الذي كان على شكل مذكرة تخرج ، و الموسوم ب : السلطة و الخطاب في الفكر السياسي المعاصر ميشيل فوكو نموذجا .

من أسباب اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في الإطلاع على كيفية عمل السلطة داخل المجتمع، الأمر الذي دفع إلى البحث في هذه المسألة والاستقرار على ما قدمه ميشيل فوكو في هذا الإطار، هذا من جانب الأسباب الذاتية.

* ميشيل فوكو (1926 _ 1984) من أشهر فلاسفة فرنسا، يعد من أعلام البنيوية وفلاسفة الاختلاف، يمكننا التمييز بين حقبتين في مسيرته الفلسفية الحقبة الأركيولوجية والحقبة الجنيالوجية، في الحقبة الأولى نشر مؤلف تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي 1961 , مولد العيادة 1963 , الكلمات والأشياء 1966 , حفريات المعرفة 1969 وخلال الحقبة الثانية نشر كتاب المراقبة والمعاقبة 1975 , إرادة المعرفة 1976 , تدبير الملذات 1984 الإنهمام بالذات 1984 , وقد تم نشر كتابه الأخير بعد وفاته وعنوانه اعترافات البدن.

من أشهر الدارسين العرب والمشتغلين بفلسفته نجد الباحث الجزائري الزواوي بغورة.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة من خلال أن الفرد تتحكم فيه لسلطة متعددة منها ما هو سياسي وماهو اجتماعي ومنها ما هو ديني، مثلما هو حاصل في المجتمعات العربية والإسلامية على غرار بقية المجتمعات ومنه وجب على الإنسان أن يكون واعيا بالأمر.

مما يجعل هذه الدراسة كأي دراسة أخرى تسعى لتحقيق أهداف، من بين أهداف اختيار هذا الموضوع:

– تبيان العلاقة القائمة بين الخطاب والسلطة بجميع أشكالها. – بيان أوجه السلطة المتعددة والمتنوعة وحجم التعقيد والترابط الحاصل بين هذه الأوجه

– إظهار النقائص التي تخللت نماذج التصورات الكلاسيكية للسلطة.

في هذا الإطار قمنا بصياغة الإشكالية التالية: ما هي الدلالة التي يتخذها الخطاب داخل السلطة بوصفها ممارسة، وما هي علاقته بالسلطة؟ وأيضا صياغة مشكلات فرعية وهي:

– ما هي بنية الخطاب، وما هو منهجه؟ – كيف رد ميشيل فوكو على التصورات الكلاسيكية للسلطة؟ – ما هو النموذج الذي اقترحه فوكو للسلطة؟

المناهج المستخدمة في دراسة هذا الموضوع هي المنهج التحليلي والنقدي وكذلك المنهج المقارن، وهذا ما أملته الحاجة المعرفية، وفرضه الموضوع لأن هذا الأخير يتمحور حول العلاقة والكيفية التي طرح من خلالها فوكو نموذجه للسلطة بدءا بالانتقادات الموجهة للتصورات الكلاسيكية.

وهذا ما يظهر من خلال الخطة المتبعة والتي هي على النحو التالي:

قسمنا العمل إلى ثلاثة فصول وكل فصل يندرج تحته ثلاثة مباحث الفصل الأول: عنوانه أركيولوجيا الخطاب بين البناء والمنهج عند ميشيل فوكو، يضم ثلاثة مباحث المبحث الأول مفهوم المنطوق وعلاقاته والمبحث الثاني بنية الخطاب والمبحث الثالث منهج الخطاب.

الفصل الثاني تطرقنا إلى التصورات الكلاسيكية للسلطة وتصور ميشيل فوكو وكان بعنوان جنيالوجيا السلطة وتشكلها، تندرج تحته ثلاثة مباحث المبحث الأول عنوانه التصور الليبرالي للسلطة، والثاني التصور الاشتراكي للسلطة فيما كان المبحث الثالث بعنوان تصور ميشيل فوكو للسلطة.

الفصل الثالث عنوانه كان علاقات الخطاب والسلطة والحقيقة، يضم تحته مبحث أول بعنوان المعرفة بوصفها ممارسة خطابية، ومبحث ثان عنوانه السلطة والحقيقة في الممارسات الخطابية وغير الخطابية، فيما تم عنونة المبحث الثالث بدلالة الخطاب وعلاقته بالسلطة.

أما عن الصعوبات التي واجهتها أثناء سير العمل، فتمثلت أساسا في صعوبة الإمساك بالمصطلحات التي تكررت في المصادر والمراجع بتسميات وترجمات مختلفة، وكذلك الصعوبة الناتجة عن تداخل المفاهيم والتعقيد الناجم عن ذلك.

الفصل الأول:

أركيولوجيا الخطاب بين البناء والمنهج

تمهيد:

كان التخوف من الموت يسود أوروبا في الفترة الأخيرة من العصور الوسطى وبداية عصر النهضة بسبب تفشي الأمراض والأوبئة، وقد طفا الجنون إلى السطح باعتباره مرضا يتشارك مع الموت في التخوف منهما. لكن الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو نظر للجنون نظرة مختلفة إذ رأى بأن هناك علاقة بين اللغة والجنون هذا الذي صار يتضمن تجربة لغوية بواسطتها يتكشف للإنسان أخلاقه الحقيقية.

وفي عصر النهضة كان هناك أدب غزير حول الجنون وشخصية المجنون كانت حاضرة في الحياة الاجتماعية وارتبطت بالحقيقة والحكمة والحب وقد نظر إلى الجنون نظرة نقدية تم فيها إقصاء الجانب التراجيدي المهم بسبب أن لكل ثقافة وحدود تميز الصحيح من الخطأ هي الحدود التي وضعها الفكر الغربي وبالضبط الحدود الفاصلة بين العقل والجنون، بين مجال الحقيقة ومجال الخطأ، وعليه أصبح الجنون لا يمتلك لغة حقيقية بسبب غياب العقل [1].

فصار الجنون تجربة داخل اللغات الأخرى الطبية والنفسية والقانونية، بناء على هذا سعى فوكو للكشف عن صوت الجنون، الذي لم يبقى له صوت إلا داخل لغة الطب تلك اللغة الخارجية التي ربطت الجنون بالأمراض النفسية وداخل التصنيفات التي وضع داخلها ضمن فئات اجتماعية فقراء بطالين مجرمين وشاذين، فصار المجنون خاضعا لجهاز رقابة وعنف منظم[2] .

من هنا بدأت تظهر بوادر التلازم بين أشكال المعرفة من جهة وبين السلطة من جهة أخرى وباعتبار أن الخطاب يمثل جزء مهم سواء من الناحية المعرفية أو الناحية العملية فإنه قد حظي باهتمام كبير من قبل ميشيل فوكو، الذي خصص له حيزا كبيرا من أعماله الفلسفية.

([1]) الزواوي بغورة، الخطاب بحث في بنيته وعلاقته عند ميشيل فوكو دراسة ومعجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1 لبنان، 2015، ص 80.

([2]) الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، ب ط، 2000، ص ص 32_33.

إن الخطاب يرتبط ارتباطا وثيقا بالفلسفة والمنطق لأنه آلية يعبر بواسطتها الفكر عن نفسه، من خلال تركيب سلسلة من الألفاظ والعبارات التي ترتبط مع بعضها وتؤدي غرض معين، ومن بين هذه الأغراض نجد غرض التعبئة وهو يعني أن للخطاب قدرة تعبوية وسلطة مؤثرة على المتلقي.

ومن بين الفلاسفة الذين درسوا الخطاب من هذه الزاوية الفيلسوف الفرنسي المعاصر بول ميشيل فوكو الذي تطرق للخطاب في مؤلفاته ومن بينها كتاب أركيولوجيا المعرفة سنة 1969، ونظام الخطاب سنة 1971. فما معنى الخطاب عند ميشيل فوكو؟ وماهي بنيته وعلاقاته؟ وكيف يتشكل ويتكون؟

المبحث الأول: مفهوم المنطوق وعلاقاته:

أولا: مفهوم المنطوق:

عرفه جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأنه " في الفرنسية énoncé وفي الإنجليزية enonciation والمنطوق هو التعبير اللفظي عن القضية أو المسألة أو الأمر أو النصيحة وهو عند الأصوليين خلاف المفهوم والفرق بينهما أن المنطوق هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق , والمنطوق قسمان صريح وهو ما وضع اللفظ له فيدل عليه بالمطابقة أو بالتضمن وغير صريح وهو ما لم يوضع اللفظ له ، فيدل عليه بالالتزام كدلالة الاقتضاء والإيماء والإشارة [1] وتجدر الإشارة إلى أن الزواوي بغورة في كتابه الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته يختلف مع الباحث المغربي سالم يفوت في ترجمة كلمة énoncé التي وردت في كتاب حفريات المعرفة لميشيل فوكو إلى العربية ، فالأول يترجمها إلى المنطوق والثاني يترجمها إلى العبارة .

وقد تكلم عبد الوهاب جعفر عن أن المنطوق تجمعه علاقات مع عناصر أخرى فيقول " لقد استخدمت كلمة منطوق énoncé للإشارة إلى أحداث مفردة evenement singuliers في مقابل هذه المجموعات ces ensembles التي نسميها مقالا discurs ويظهر

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الانجليزية و اللاتينية، ج2، الشركة العالمية للكتاب ب ط، لبنان ، ص 432

المنطوق لأول وهلة كعنصر أولي لا ينقسم ، يمكن أن يستقل بذاته وبإمكانه أن يدخل في علاقات مع عناصر أخرى مماثلة...إن المنطوق ذرة المقال[1]

يقول ميشيل فوكو «تبدو العبارة للوهلة الأولى كعنصر بسيط أو جزء لا يتجزأ، قابل لأن يستقل بذاته ويقيم علاقات مع عناصر مشابهة له، فهي نقطة لا مساحة لها غير أن بالإمكان رصدها ضمن مستويات توزع في أشكال نوعية للتجمع...».[2] وعليه فإن الوحدة الأولى للخطاب هي العبارة وقد ذكر ثلاثة احتمالات يمكن أن تماثل العبارة هي القضية والجملة والفعل اللساني مراعاة لهذه الاحتمالات نحاول أن نحدد العلاقة التي تربط كل واحد من هذه الاحتمالات بالمنطوق (العبارة).

ثانيا علاقات المنطوق:

علاقة المنطوق باللغة: يرتبط المنطوق باللغة لأنه لا يمكن أن تكون هناك لغة دون وجود مجموعة من المنطوقات فهي البناء الذي يقوم عليه المنطوق، لكن هذا لا يعني أن المنطوق مساو للغة وهي بدورها ليست إسقاطا للمنطوق، فكل من اللغة والمنطوق ليس لهما نفس المستوى في الوجود.

مع هذا لا يمكن إنكار وجود علاقة بينهما كون كل واحد منهما يستلزم الآخر مع أنهما غير متساويان، لأنه –المنطوق–ليس شرط ضروري لوجود اللغة بسبب قابليته للاستبدال وإحلال العلامات والإشارات محله.

وعلى كل حال لا يمكن أن تقوم اللغة دون منطوقات، كما أن المنطوق يحمل صفة التجدد والتغير لأنه خاضع لنظام قابل للتجديد والانفتاح، وذلك استنادا إلى أن اللغة تكون نظاما مفتوحا حسب تصور ميشيل فوكو يقول «بدون عبارات ليست ثمة لغة لكن ليست كل عبارة شرطا لوجود اللغة ...فاللغة لا توجد إلا من حيث هي منظومة لبناء عبارات ممكنة، إلا أنها و من جانب آخر لا توجد إلا من حيث هي وصف (جامع ومانع إلى حد ما) لمجموع العبارات الواقعة فاللغة والعبارة ليس لهما نفس المستوى في الوجود ولا يستويان فيه »[3]

---

[1] عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، ب ط، مصر، 1989 ص ص 41.40

[2] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، ت سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب، 1987، ص، 76

[3] ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة , مصدر سابق , ص 80

علاقة المنطوق بالقضية: القضية ليست بالضرورة شرط لوجود المنطوق وكذلك ليس بالضرورة لنتحدث عن المنطوق يجب وجود قضية، والسبب في ذلك أنه من الممكن أن نجد قضية واحدة تحمل منطوقين متمايزين ومختلفين تماما نشآ عن تجمع مقالي، ومثال ذلك ما أورده ميشيل فوكو في مؤلفه حفريات المعرفة [1]

فالصيغتان (لم يصغ أحد) و (صحيح أن أحدا لم يصغ) ، إذا نظرنا إليهما من زاوية منطقية يبدوان غير مختلفتين و يحملان قضية منطقية واحدة لكن إذا رأيناهما من ناحية منطوقية فإننا نجدهما يختلفان في السياق [2] ويمكن أن يكون العكس فمثلما هو الحال في القضية التالية (جبل الذهب يوجد في كاليفورنيا) هي قضية غير صحيحة من الناحية المنطقية ، لكنها في الوقت نفسه صحيحة منطوقيا لأنها من الممكن أن تكون جزء من رواية تحمل دلالة أو إشارة تتعلق بالسياق العام للنص المشكل للرواية [3] وعليه فإن «المقاييس التي تسمح بتحديد هوية قضية ما وبتمييز عدد آخر من القضايا داخل وحدة صيغة ما وإظهار استقلالها واكتمالها لا تصلح لوصف الوحدة المميزة للعبارة »[4]

علاقة المنطوق بالجملة والإشارة: من غير الممكن أن نكون جملا من دون الحاجة إلى استحضار المنطوقات لكن هذا لا يعني بالضرورة أنه يمكننا أن نعرف المنطوق بناء على الخصائص النحوية للجملة والعلة في ذلك هي أنه يمكن أن توجد منطوقات خارج الجملة[5] من خلال افتقار المنطوق إلى التركيب اللغوي للجملة (كتب، يكتب، كتابة) المثال الذي أورده ميشيل فوكو ليوضح هذه النقطة.

أما فيما يخص علاقة المنطوق بالإشارة فإن فوكو يقف موقف الشك حينما يقول ينبغي القول بأن ثمة عبارة كلما كنا أمام عدة إشارات متجاورة – ولما لا ،ربما ؟– كلما كنا أمام دليل ودليل واحد فقط ، بذلك تكون عتبة العبارة هي عتبة وجود الأدلة » [6] لكن الواقع يفرض أنه

---

[1] عبد الوهاب جعفر ، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو , مرجع سابق ص 41

[2] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق، ص 98

[3] الزواوي بغورة، الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو دراسة ومعجم، مرجع سابق، ص 80

[4] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 77

[5] الزواوي بغورة، المرجع نفسه، ص 79

[6] ميشيل فوكو ، المصدر نفسه ، ص 80

لا يمكن أن يكون المنطوق سوى إشارة مكتوبة أو ملفوظة في حين الإشارة أوسع و أشمل من المنطوق لأنها تشتمل الحياة الاجتماعية والطبيعية ولا تنحصر فيما يتلفظ به من عبارات وما يكتب من جمل وكلمات

علاقة المنطوق بالفعل اللساني: أبدع الفيلسوف أوستين المعنى الفلسفي لمصطلح الفعل اللساني انطلاقا من أن أصغر وحدة للاتصال الإنساني ليست الجملة بل هي إنجاز أنماط الأفعال من هذا المنطلق طور الفيلسوف الأمريكي سيرل هذه النظرية التي تتكون من ثلاثة عناصر هي الفعل التعبيري ويقصد به جملة الأفعال الصوتية والتركيبية والدلالية، الفعل الغرضي المتضمن في القول يعمل على تحديد طريقة استعمال هذا التعبير، وأخيرا الفعل التأثيري أي الفعل الناتج عن القول و ما يحدثه المتكلم من تأثيرات على المستمع [1] .

تشبه هذه النظرية لحد بعيد ما ذهب إليه فوكو في مفهوم المنطوق، فهو يرى أن المنطوق مساو للفعل اللساني وأن كل واحد منهما مشروط بالآخر إلا أن وجود إمكانية جمع أفعال لسانية لتشكل منطوق مركب مثلما هو الحال في القسم والوعد والموعظة.

وهذا ما لم يوافق عليه سيرل، من جهته فوكو وافق على اعتراض سيرل وأوضح أن سوء التفاهم مرده أنه تناول القضية من زاوية أركيولوجية وصفية من جهة، في إطار أن للمنطوق وظائف تاريخية ومعرفية وسياسية من جهة أخرى.

يتبين من خلال الاقتراحات والنماذج التي طرحها فوكو بغية تمييز العبارات (المنطوقات) و هي المقتبسة من النحو والمنطق والتيار التحليلي ، أن المقاييس التي اقترحها غير ملائمة للعبارة لأن هناك عبارات لا تمتلك بنية تخولها لتكون قضية وتوجد منطوقات خارج الجملة مستقلة بذاتها كما أنه توجد منطوقات لا تفرز أي فعل لساني ، يقول « كأنما العبارة أدق وأقل ثقلا بالتحديدات و أقوى تنظيما وأكثر حضورا من باقي الأشكال الأخرى ، كأنما العبارة نتيجة كل ذلك ترفض إمكانية كل وصف سيما و أننا لا نتبين بوضوح المستوى الذي يمكننا أن نطرحها فيه ولا المنهج الذي نتناوله بها» [2] فالتحليل المنطقي والتحليل النحوي وتحليل الفعل اللساني كلهم ينظرون إلى العبارة كأنها عنصر ثانوي فهي ما يبقى حينما نستخرج بنية القضية ، وحين نعرفها بالنسبة للتحليل المنطقي ، وهي مجموعة العناصر اللسانية التي

---

[1] الزواوي بغورة، الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو، مرجع سابق، ص 81

[2] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 79

يمكننا أو لا يمكننا أن نتعرف فيها على صورة جملة بالرجوع إلى التحليل النحوي ، وهي جسم مرئي تتجلى العبارة من خلاله بالنسبة لتحليل الفعل اللساني « فالعبارة في نظر كل تلك المحاولات الوصفية تلعب دور عنصر متبق دور واقع خالص دور أداة لا أهمية لها»[1] وعليه العبارة ليست خاضعة للمقاييس التي تخضع لها كل من الجملة والقضية والفعل اللساني وفي الوقت نفسه ليست قائمة بحد ذاتها ولا تشكل نوعا خاصا بها لكن هذا لا يمنع أن تكون شيء ضروري لتحديد إذا كان الأمر يتعلق بجملة أو قضية أو فعل لساني ومدى صحة الجملة وصدق القضية ومطابقة الفعل اللساني للشروط والمتطلبات.

إذن فالمنطوق (العبارة) ترتبط منطقيا أو نحويا أو تعبيريا، وتؤدي وظيفة داخل ما سبق «فالعبارة ليست بنية ...بل هي وظيفة وجود تنتمي برمتها إلى الأدلة».[2]

المبحث الثاني بنية الخطاب:

أولا تعريف الخطاب:

المنطوق هو الوحدة الأساسية للخطاب باعتباره نواة مؤسسة للخطاب والتشكيلة الخطابية «فالمنطوق ينتمي إلى التشكيلة الخطابية مثلما تنمي الجملة إلى النص والقضية إلى مجموع استنباطي، غير أنه إذا كان انتظام الجملة يتحدد بقواعد اللغة وانتظام القضية بقوانين المنطق، فإن انتظام المنطوق يتحدد بالتشكيلة الخطابية ذاتها. لذا فإن انتماء العبارة وقانونها يمثلان ذات الشيء...مادامت التشكيلة الخطابية تتميز بتبعثر حقيقي...يمثل قانون تواجدها...تتسم بنمط وجودها المتميز»[3]

يتضح من خلال هذا أن فوكو حرص على تبيان خصوصية الخطاب في البيولوجيا والاقتصاد واللغة، فالخطاب بهذا المعنى يتميز بالندرة المستمرة للمعنى.

وفي موضع آخر عرف الخطاب بأنه «مصطلح لساني يتميز عن النص و الكلام و الكتابة و غيرها بشكله لكل إنتاج ذهني سواء كان نثرا أو شعرا، منطوقا أو مكتوبا فرديا أو جماعيا ذاتيا أو مؤسسيا، في حين أن المصطلحات الأخرى تقتصر على جانب واحد و للخطاب

---

[1] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص80

[2] ميشيل فوكو، المصدر نفسه، ص 82

[3] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 108

منطق داخلي وارتباطات مؤسسية فهو ليس ناتج بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحيل إليها بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما»[1]

وفي كتابه حفريات المعرفة عرف الخطاب بأنه «مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى ذات التشكيلة الخطابية فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة لأن تتكرر إلى مالا نهاية، يمكن الوقوف على ظهورها واستعمالها خلال التاريخ (..) بل هو عبارة عن عدد محصور من المنطوقات التي تستطيع تحديد شروط وجودها» [(2)]

ما يمكن استنتاجه من هذين التعريفين أن الخطاب لا يراعي عتبة النص وحاجز اللغة «بل يدلي بما هو أهم وهو الملفوظات المشكلة لذرة الخطاب ووحدته الأصلية» [3]

يخضع الخطاب لمعايير وشروط استخدام ويرتبط بمجموعة مواضيع.

ومن بين المعايير معيار التكوين، الذي يعني أن خطاب موضوع ما يتفرد ويتميز بناء على القواعد التي تحكم تكون هذا الموضوع، فقواعد التكوين شرط أساسي لوجود تشكيلة خطابية متفردة، إلى جانبه نجد معيار آخر هو معيار التحول الذي يعني تحديد الشروط التي توفرت في لحظة زمنية لتشكل الموضوعات والمفاهيم وتحولاتها التاريخية كذلك هناك معيار ثالث هو معيار الترابط، من خلاله نحدد علاقات خطاب ما بالخطابات الأخرى، أي تحديد العلاقة بما هو خطابي وغير خطابي[4].

ولاستخدام الخطاب يجب توفر مبادئ تحدد شروط استخدامه من بينها جمعيات الخطاب التي توفر شروط ومؤهلات محددة للدخول ضمن الخطاب المعني والفائدة المرجوة منها هي إعطاء الخطاب فعاليته لأنه صادر عمن يملك حق الامتياز لكن في المقابل يحصر الخطاب في إطار ضيق للتداول.

المبدأ الثاني الذي يحدد شروط استخدام الخطاب هو المذاهب الدينية والسياسية والفلسفية التي تراقب الخطاب من خلال سعيها لان تدرجه ضمن خطوط كبرى هي

---

(1) ميشيل فوكو , نظام الخطاب الدرس الافتتاحي الملقى في الكوليج دو فرانس في الثاني من ديسمبر سنة 1970 ب دار نشر , ب ط ب س , ص 4

(2) ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 108

(3) العربي ميلود , ميشال فوكو بين التاريخ و الفلسفة : فيلسوف اللا مألوف , مجلة التدوين , المجلد 2 , العدد 4 , 5.12.2012 , الجزائر

(4) ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة تحليلية تمظهر العقل الغربي، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1 الجزائر 2009، ص 339-340

من وضعتها، أيضا تقوم بتأطير الخطاب عبر اعتراف المنتمين إليها بنفس الحقائق ومحاولتهم التوافق مع الخطابات المصادق عليها.

أما المبدأ الثالث فهو مبدأ التربية، فالفرد بواسطة التربية الاجتماعية يتمكن من الانخراط ضمن نوع من الخطاب بوصف التربية نوع من التملك الاجتماعي يقول «إن التربية الحق قانونيا في أن تكون هي الأداة التي يمكن بفضلها لكل فرد...أن ينخرط بشكل مشروع في أي نوع من أنواع الخطاب...إن كل منظومة تربوية عبارة عن طريقة سياسية للإبقاء على تملك الخطابات أو لتعديل التملك، بجانب ما تحمله هذه الخطابات من معارف وسلط»[1]

ثانيا التشكيلة الخطابية:

استعمل فوكو في أعماله السابقة عن أركيولوجيا المعرفة فرضيات بغية حصر التشكيلة الخطابية هي أن مختلف المنطوقات تعود إلى موضوع واحد و أورد مثالا على ذلك فمنطوقات علم النفس تعود إلى موضوع واحد هو الجنون ، لكنه وجد أن وحدة الخطاب قد تشكلت بواسطة الفضاء الموجودة في داخله فتتحول من شكل لآخر بدل أن تجد أساسها في استمرار ذات الموضوع ، هذه الفرضية حاول تطبيقها في كتاب تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي[2] .

وفي مؤلفه مولد العيادة نظر المنطوقات من حيث الشكل ونمط التسلسل لكنه تراجع وأقر أن الخطاب العيادي الطبي ينطلق من مجموعة فرضيات حول الحياة والموت وعلى أساس اختيارات أخلاقية ودواعي علاجية وعليه وجب إظهار هذه المنطوقات المختلفة والمتبعثرة.

والغرض الذي حاول تطبيقه في مؤلف الكلمات والأشياء، مضمونه أن نظام المفاهيم كالنحو أو تسلسل المنطوقات هو من يحدد المنطوق، لكنه عدل عن هذا الرأي وقال إنه من الضروري وصف أنظمة التبعثر تلك داخل التشكيلة الخطابية، وهو الذي يحققها [3]

يبدأ ميشيل فوكو تحليله للتشكيلة الخطابية بأن ينفي إمكانية استنباط تحليل للتشكيلة الخطابية بالرجوع إلى تعريف العبارة، ويرفض أيضا احتمال استنتاج طبيعة العبارة من التشكيلة الخطابية يقول «بل أحاول أن أبين كيف ينتظم ميدان العبارات ومبدأ اجتماعها

---

[1] ميشيل فوكو، نظام الخطاب، مصدر سابق، ص ص23، 24

[2] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق، ص 103

[3] الزواوي بغورة، المرجع نفسه، ص 104

والوحدات التاريخية الكبرى التي تكونها تلك العبارات والمناهج التي تسمح بوصفها انتظاما لا خلل فيه ولا صدع ولا تناقض»[1]

وبالرجوع إلى خاصية التفرد التي تطبع العبارة وتمايز أشكال التجمعات ومبادئها التي لا هي نحوية ولا منطقية ولا سيكولوجية، دفعته إلى الرجوع إلى العبارة في حد ذاتها والبحث عما يجب فهمه من العبارة.

فالتشكيلة الخطابية هي «مجموعة من العبارات أي مجموع الانجازات اللفظية التي ترتبط فيما بينها على مستوى الحمل بروابط نحوية ... وعلى مستوى القضايا بروابط منطقية كما لا ترتبط فيما بينها على مستوى الصياغة بروابط سيكولوجية ...بل ترتبط ...على مستوى العبارات»[2]

ويحلل ميشيل فوكو التشكيلة الخطابية وفق اتجاهات أربعة هي تكون الموضوعات تكون المواقع الذاتية، تكون المفاهيم، تكون الاختيارات الإستراتيجية، وهي الميادين التي على أساسها تمارس العبارة وظيفتها العبارية.

وعليه فإن التشكيلة الخطابية ترتبط بميدان الخطاب، ومن أهم النتائج التي توصل إليها استنادا إلى ما سبق هي أن العبارة والتشكيلة الخطابية خاضعان إلى منهج واحد في التحليل هو المنهج الأركيولوجي، وعليه فإن القواعد التي تحكم التشكيلة الخطابية هي في نفس الوقت من يخضع لها المنطوق أيضا.

بذلك يكون الخطاب مجموعة من المنطوقات التي تنتمي إلى تشكيلة خطابية فالخطاب وحدة أكبر من المنطوق وجزء من التشكيلة الخطابية.

ومنه فإن العبارة تنتمي إلى التشكيلة الخطابية وانتظامها يتحدد بالتشكيلة الخطابية أيضا[3] .

وشروط وجود التشكيلة الخطابية تحددها القواعد التالية:

– قاعدة الانبثاق أي الكيفية التي تظهر بها الموضوعات في المكان وأورد مثالا على ذلك فالجنون كموضوع تطرق إليه انطلاقا من كيفيات ظهوره داخل المستشفى

– قاعدة التمييز والترتيب، أين بين مراتب الخطاب الطبي وتمايزه عن الخطابات الأخرى

---

[1] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 106

[2] ميشيل فوكو، المصدر نفسه، ص107

[3] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 108

– قاعدة التعيين والفرز التي من خلالها يظهر خطاب ما في التاريخ.

هذه القواعد رأى أنها غير كافية للتحليل وان القاعدة الرئيسية التي تتحكم في التشكيلات الخطابية هي قاعدة التبعثر فالخطاب والتشكيلة الخطابية يتميزان بقدر الكيفية التي يميزهما التبعثر .[1]

وهكذا فإن نظام توزع المنطوقات والخطابات والتشكيلات الخطابية يكون داخل منهج الوصف الأركيولوجي الذي يحدد علاقاتها وكيفية ارتباطها.

وترتبط التشكيلة الخطابية بمفهوم آخر هو الميدان الخطابي الذي عرفه فوكو بأنه يتكون من مجموع المنطوقات الفعلية في تبعثرها كأحداث. واختلاف مستوياتها، وهي تتسم بالتنظيم الذي يظهر في ثلاث أشكال هي:

–شكل التتالي والتعاقب والترتيب بين المجموعات المنطوقي

–أشكال التواجد التي تحدد شكل حضور المنطوقات والعلاقات التي تجمعها

–منهجية العمل المطبقة على المنطوقات.

والمفهوم الآخر الذي ترتبط به هو منظومة التكوين التي تكتسب أهميتها من وراء العلاقات التي تقيمها مع الممارسات والإستراتيجيات الخطابية لتحديد علاقة المنطوق أو الخطاب أو التشكيلة الخطابية بالواقع، وأيضا بغية تحديد أفق وأبعاد الخطاب وخصوصية التشكيلة الخطابية

ولعل الدور الرئيسي الذي تقوم به منظومة التكوين هو الربط العلائقي من طرف الممارسة الخطابية، و تميزها بكونها تكمن في ذات الخطاب وليست إطار ثابت أو شكل ساكن لتفرض ذاتها على الخطاب .[2]

ثالثا الممارسة الخطابية:

يعرفها في كتاب حفريات المعرفة حينما ينفي إمكانية الخلط بينها وبين العملية التعبيرية التي يصوغ بها شخص ما فكرة أو رغبة أو صورة ، وأيضا الإمكانية الأخرى التي ينفيها هي عدم الخلط بينها وبين النشاط العقلي بوصفه أساسيا في عملية الاستدلال والإمكانية الأخيرة التي ينفيها هي بينها وبين القدرة على الكلام وتركيب جمل نحوية ، يقول « بل هي مجموعة من

---

[1] الزواوي بغورة، الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو، مرجع سابق، ص 76

[2] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، مرجع سابق، ص 107

القواعد الموضوعية والتاريخية المعينة والمحددة دوما في الزمان والمكان والتي حددت في فترة زمنية بعينها ، وفي نطاق اجتماعي واقتصادي وجغرافي أو معطى لساني ، شروط الممارسة الخطابية »[1]

وعليه فإن الممارسة الخطابية تتحدد ممارستها بواسطة ثلاثة أطر و هي :

الممارسة الخطابية لا ترجع إلى الذات ولا إلى العملية التعبيرية ولا إلى المقدرة الشخصية وبما أنه نفي عنها ما سبق فإنها خاضعة لقواعد موضوعية وتاريخية يحددها الزمان والمكان ، هذه القواعد هي التي تحدد الوظيفة المنطوقية والخطابية .

المبحث الثالث منهج الخطاب :

أولا مبادئ تحليل الخطاب:

لتحليل الخطاب يجب إلغاء الوحدات الجاهزة التي تواتر الفكر على استعمالها مثل العمل الأدبي أو العمل العلمي ، والنظر إلى المنطوق بوصفه متميز لا يرتبط بالمواقف الناتجة عنه وهو سبب حدوثها لكن يرتبط بما لحقه أو سبق عنه ، تميز المنطوق يتيح لنا وصف علاقاته الداخلية و الخارجية ، أي مختلف الممارسات الخطابية وغير الخطابية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أخذ قرارات للتمكن من انتقاء منطقة أولية نعرضها للتحليل ثم نعيد تنظيمها ، والغاية من هذا هو الكشف عن النظام الذي يحكم توزعها وتبعثرها وتباينها و المبادئ التي يقوم عليها التحليل الأركيولوجي هي :

– حدود و أشكال التقرير لمعرفة عما نتكلم ، ومما يتشكل ميدان الخطاب و ما هو نمط الخطاب الذي توجه لذلك الميدان.

– حدود وأشكال الاحتفاظ عن طريقة معرفة ما يخفى من المنطوقات لتثبيتها والاحتفاظ بها في الذاكرة الإنسانية

– حدود وأشكال الذاكرة عن طريق فرز المنطوقات المقبولة منها والمرفوضة والمهملة والمهمشة كونها غريبة

– حدود وأشكال التنشيط لتبيان الخطابات في الحقب الزمنية والثقافات الأخرى ، وما نحتفظ به منها و نعيد تأسيسه وتكوينه [1]

[1] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 109

– وجود وأشكال التملك بغية تحديد العناصر التي تنظم لخطاب ما وطبيعة العلاقة التي تجمع الخطاب بالمنظمين إليه، وحتى علاقة الخطاب بمن أنتجه .

كل هذا يدل على أن فوكو يتساءل عن ظهور الخطابات في التاريخ فهو يحلل الخطاب التاريخي كأثر والبحث عن شروط وجوده، وإرجاع الممارسات الخطابية إلى الشق العملي التطبيقي .[2]

فالعملية برمتها لا تهتم بتحليل اللغة كنظام له قواعده الشكلية صادقا كان أم كاذب معقولا كان أم غير ذلك، إنما يقصد تحليل الأحداث والقوانين التي أوجدت المنطوقات وإمكانية وجودها من عدمها وعلاقاتها بالأحداث الخطابية وغير الخطابية.

ثانيا آليات تحليل الخطاب:

– الندرة : لتحليل الخطاب لابد أن يكون للمنطوق حضورا قويا يستند عليه الخطاب لأن مختلف الممارسات الخطابية ترسم نظاما معينا من خلاله تتبين وظيفتها و تحلل لمعرفة الحيز الذي تشغله ، ولتحقيق ذلك لابد من الاعتماد على آليات ، أولها هي آلية الندرة المعتمدة في تشريح المنطوق فالنص غالبا ما يتسم بالكلية والتكامل بينه وبين النصوص الأخرى و ذلك لأنه يتشارك معهم في صفة الكلية و الوفرة ، كما أنه قد يتشارك معهم في دلالات معينة معبرة عن الحقيقة التي أنتجت فيها ولهذا فإن التحليلات تستنطق النصوص ، وهذا ما يجعل صاحب النص له القدرة على تحليل وتشريح النص لأن ذاته تعبر عن نواة التشريح ، غير أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد بل تعداه حيث وصل إلى مختلف الهياكل والموضوعات التي تعد من صنع البشر في فترة زمنية معينة وهذا الأمر يستدعي ظهور دلالات متعددة تحمل نفس المدلول مما يجعل كل المعاني تؤول إلى معنى واحد في ذاته كون هذا الأخير يحمل الحقيقة وهذا ما يصطلح عليه بوفرة المدلول لدال واحد ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الخطاب الواحد يتمتع بالامتلاء نتيجة كثافة المدلول لدال واحد . إن الأركيولوجيا تهدف إلى السيطرة والتحكم في جل المبادئ التي تهدف إلى ظهور مدلولات التي لم يتم التلفظ بها إذ تلغي الأركيولوجيا مفهوم التأويل مركزة على الندرة غير أن

---

[1] الزواوي بغورة، مرجع سابق، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص 115

[2] الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو ، ص 118

التشكيلة الخطابية توجه التحليل نحو الندرة كونها تسعى إلى خلق قوانين خاصة بها ، وبهذا الشكل تصبح الندرة موضوعا خاصا بالتشكيلات الخطابية [1].

كما نجد أن فوكو يجعل لآلية الندرة أسس تقوم عليها ، حيث ترتكز على مبدأ الكل لا يقال أبدا وذلك لأن المنطوق مهما بلغ درجة الكثرة و الوفرة إلا أنه يحتاج الاستطاعة والقدرة على التعبير عن مبدأ الكلية والوفرة وذلك لأن اللغة بحد ذاتها ناقصة ولا تفي بالغرض لكثرة العناصر والتركيبات وهذه الكثرة تصيبها بالقصور وهذا ما يجعلنا نستند إلى مبدأ الندرة للبحث عن كل ما هو ممكن بمعنى ذلك القليل الذي قيل في حقبة زمنية معينة نظرا لذلك تظهر التشكيلات الخطابية كمبدأ تقطيع داخل تشابك الخطابات ومبدأ فراغ داخل حقل اللغة الخطابية في الوقت نفسه [2]

الخارجية:

يعني فوكو بالخارجية معاينة المنطوقة من حيث انتظامها السطحي والخطاب من ناحية انتظامه الخارجي لأجل التحكم في المنطوقات في حالة تبعثرها وتداخلها المفاجئ وجعلها كحدث، وهذا ما يتطلب استكشاف الخارج أو ما يحيط بالمنطوقات حيث تتوزع في هذا الخارج كأحداث منطوقية وهذا ما يستدعي النظر إلى الأحداث الخطابية على أنها ميدان ممارسة قائم بذاته لا أنه أحداث خطابية ليست ناتجة عن شيء [3]

يتجاوز فوكو النظرة الكلاسيكية التي كانت تهتم بالتحليلات الداخلية للكشف عن جوهر المنطوق على اعتبار أن السطح الخارجي لا يمثل الوجه المادي الذي لا يمكن الاعتماد عليه للكشف عن محتوى المنطوق إلا أنه يتجاوز هذه النظرة حيث يرى أن المنطوق و الرؤية يتحققان تاريخيا لكون أن التشكيلات الخطابية التاريخية لها القدرة على أن ترى وترى ، كما أن المنطوق والرؤية يخضعان لشروط خارجية

فالمنطوق يخضع للتبعثر والانتشار حيث تتجه الأركيولوجيا لوصف المنطوق في تبعثره الخاص ومن أجل تشريح المنطوق في مظهره الخارجي الذي يتكون فيه ، كما انه لا يجب أن يكون للمنطوقات مرجعية فردية أو جماعية فلا يقتضي الوصف الأركيولوجي أن يقوم تحليل المنطوق على أساس أنه مجهول لا هوية له ، وهذا يتطلب أن نجعل من حقل

---

(1) الزواوي بغورة ، مرجع سابق , الخطاب بحث في بنيته و علاقاته ، ص ص 101.100

(2) ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة ، مصدر سابق , ص 110

(3) ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة تحليلية تمظهر العقل الغربي , مرجع سابق ،ص ص 341-342

المنطوقات غير خاضع في تحولاته وتغيراته إلى مبدأ الوعي الزمني متخذا منه براديغم متعالي ، لكن البحث التاريخي على العكس يجعل من الخطاب قرين بالذات الواعية سواء كانت فردية أو جماعية أو عديمة الهوية

حيث تم تشريحها انطلاقا من مبدأ القصدية، حيث يؤكد فوكو أن زمان الخطابات ليس انعكاس لزمان الفكر[1]

كما لا ينبغي أن نجعل الخطاب مرتبط بالذات الفردية أو الجماعية ولا المتعالية، بل أن نتعامل معه كممارسة مجهولة الهوية وبهذا الشكل نجد أن الخطاب نفسه في ذاته المجهول، إذ يجعل من الخطاب خاضع للتشريح ولا يعطي أهمية بالغة لمبدأ الوعي كون المنهج الأركيولوجي لا يولي أهمية لاسم المؤلف فأين كان يتكلم هذا إن كان يشير إلى شيء فإنما يدل على ضرورة التعامل مع الخطاب على أنه نوعي.

مبدأ التراكمية:

إن ما يميز التحليل المنطوقي هو أنه لا يعطي اعتبارا للنصوص القابعة في سياقها قصد إعادة إحيائها عن طريق البحث في حقل منطوقات ورصد مصدرها وفك الرموز المتعلقة بها ، وهذا يعني أن الوصف الأركيولوجي يسعى لاستئصال معالم الخطاب البالية التي مر عليها الزمن وأصبحت من الماضي ، وهذا يقتضي انتزاع هذا الجمود والقصور الذي يعتري الخطاب لبعث نوع من الحيوية لخطة معينة, و تسعى الأركيولوجيا إلى إعادة البعد الأنطولوجي للمنطوق إذ أن آلية تراكم هذه تعطي أهمية جد بالغة للتشكيلة الخطابية حيث يتمثل على حد رأي فوكو في نمط اكتشاف الوجود الذي يميز العبارة [2] . وهذا لا يعني أن نتقصى المنطوقات عبر الحقب الزمنية المتسلسلة لان المنطوق يبقى له أثره الخاص به على مر الزمن، وهذا لما يتمتع به من قوة مادية تمكنه من المحافظة على ذاته من خلال وجوده المادي المتمثل في الكتاب أو المؤسسات.

ومن هذا ينظر إلى المنطوق بأنه يتسم بالاستمرارية بمعنى أن يكتسب أثر وهذا الأثر له صفة الاستمرارية وهذا ما يستدعي أن لا ننظر للفترة الزمنية التي تم فيها بلورة هذه المنطوقات إذ يضيف فوكو ضرورة النظر المنطوقات في صورتها الجمعية التي تتميز بها

---

[1] ميشيل فوكو، مصدر سابق، حفريات المعرفة، ص 113.

[2] ميشيل فوكو حفريات المعرفة، مصدر سابق، ص 113.

عن غيرها فهذه الميزة لا تكون في المستوى ذاته لأنها تخضع للاختلاف و هذا خاضع لميادين مختلفة حيث يقدم فوكو مثالا على ذلك ليقر من خلاله أن المنطوقات الرياضية لا تحقق ميزة التجمعية فالرياضيات الحديثة عباراتها لا تتراكم على غرار الهندسة التقليدية [1]، كما أن الملاحظات الطبية اليوم لا تتساوى مع الملاحظات الطبية السائدة في القرن الثامن عشر لا من حيث التركيب ولا من حيث القوانين ولا من حيث التقنيات

إن المنطوق له قابلية للتغير والتحول وبهذا تصبح الإمكانيات التي تنفرد بها الاستعادة لا محل لها ضمن هذه التغيرات ذلك أن وصف العبارات والتشكيلات الخطابية مضطرة للتحرر والانفكاك من الصورة الشائعة والموروثة حول العودة[2] والأركيولوجيا تشكل انفصالا مع فكرة الأصل وتقصي لحظات تشكل الخطاب حيث تهتم بدراسة مختلف المنطوقات باختلاف ميادينها لكن بشكلها التراكمي.

القبلي التاريخي: بين أن الأركيولوجيا لا تربطها صلة بالأصول ولا تهتم بالنشأة بل تجعل محور اهتمامها يتمركز على التحليلات الخطابية على اختلافها إذ يعد القبلي التاريخي ضرورة لازمة لوجود المنطوق وتحقيقه، وهذا ما بينه من خلال بحثه الأركيولوجي الذي يسعى إلى التنقيب والحفر لإيجاد ظروف مناسبة لتحقيق خطاب ما في حقبة تاريخية معينة وبذلك تتكشف خلفيات كل حقبة لبناء الفضاء المعرفي والعلمي وعلى هذا الأساس يتشكل القبلي التاريخي. إذ يعني به الالتزام التاريخي للمنطوقات كما أنه لا يكون شرط ضروري لصدق وصحة الأحكام بل يكون ذا ضرورة إلزامية لوجود منطوق إذ يقول فوكو القبلي هنا ملزم بأن يصف العبارات في تبعثرها، ومن أنواع الصدع التي تصيبها نتيجة عدم تناسقها و بأن يرصدها في تداخلها و تناوبها و تآنيها الذي لا يمكن اتخاذه معيار وحدة و تتاليها الذي لا يمكن جعله مقياس ترتب التالي عن المتقدم و كونه مستنبطا منه»[3] فالقبلي التاريخي يجعل من العبارة خاضعة لنسقه حيث يحدد شروط انبثاق العبارة وقانون تواجدها مع مختلف العبارات الأخرى.

---

[1] ميشيل فوكو، مصدر سابق، حفريات المعرفة، ص 113

[2] ميشيل فوكو، المصدر نفسه، ص 116

[3] ميشيل فوكو، حفريات المعرفة ،مصدر سابق , ص 118

كما يبرز الشكل النوعي لوجود تلك العبارات ومبادئها التي وفقها يتم تحديد بقائها واندثارها وتحولاتها فالقبلي التاريخي هو مجمل الشروط التي يتم من خلالها ظهور وتشكل جل الخطابات ومختلف الوحدات المتعلقة بها ويكون هذا بطبيعة الحال من وجهة النظر الأركيولوجيا.

الفصل الثاني:

جنيالوجيا السلطة وتشكلاتها

تمهيد:

تعد مسألة السلطة من أهم المسائل التي شغلت ولا زالت تشغل حيزا واسعا من عمليات البحث الفلسفي، نظرا للأهمية التي تكتسبها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولقد شهد التاريخ الفلسفي والسياسي ظهور العديد من المفاهيم والنظريات التي تتمحور حول السلطة.

ومن بين هذه النظريات نجد النظرية الليبرالية التي ظهرت في إنجلترا في القرن الثامن عشر والتي هي في الأساس بدأت نظرية اقتصادية لتتطور بعد ذلك وتشمل الحقل السياسي، ومن الذين تبنوها من الفلاسفة الانجليز جون لوك وآدم سميث وجون ستيوارت ميل [1]

و النظرية الاشتراكية التي ظهرت في كارل ماركس و فريديريك إنجلز و تبلورت سنة 1917 من خلال الثورة البلشفية في روسيا على يد فلاديمير إيليتش أوليانوف لينين .

وغالبا ما كانت تجمعها فكرة مشتركة هي اعتبار أن السلطة بجميع أشكالها متمركزة في يد الدولة والهدف من ذلك هو القيام بعملية تنظيم وتوجيه الأفراد بواسطة سلطة القانون الذي يتيح للدولة فعل ذلك.

ولأن ميشيل فوكو فيلسوف الاختلاف كما يطلق عليه المشتغلين بالفلسفة طرح تصورا مغايرا للسلطة انطلاقا من انتقاده لفكرة مركزية السلطة فما هي الانتقادات التي وجهها فوكو للتصورين الليبرالي والاشتراكي للسلطة؟ وكيف بلور مفهوما للسلطة يختلف عن سابقيه؟ وما هي الأسس الفلسفية التي انطلق منها فوكو في بناء مفهومه للسلطة؟

المبحث الأول: التصور الليبرالي للسلطة

-أولا مفهوم الليبرالية وأسسها:

أستخدم مصطلح الليبرالية لأول مرة في إنجلترا في بداية القرن التاسع عشر، و هي «إحدى الأيدولوجيات السياسية الكبرى في العالم الحديث، وهي تتميز بالأهمية التي

[1] مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، ب ط ، مصر 2007 ، ص 539

تعزوها لحقوق الفرد المدنية و السياسية» [1] فالحرية الشخصية تعتبر مبدءا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه سواء كانت تخص المعتقد أو الوظيفة أو التعبير . والمنفعة مبدأ أساسي وهي المحرك الرئيسي للإنسان، وتدخل الدولة مرفوض، وهي «نظرية سياسية ترقى إلى مستوى الإيديولوجيا إذ تزعم أن الحرية أساس التقدم فتعارض السلطة المطلقة» [2]

إلى جانب مبدأ الحرية نجد الليبرالية السياسية تتبنى مسلمة أخرى مفادها أن «الفرد هو العنصر الأساسي في تكوين و بنية أي نظام سياسي، و أن النظام السياسي نفسه و أي نظام اجتماعي آخر نتيجة إجماع و اتفاق بين الأفراد المكونين له ، و يتجسد هذا الاتفاق في صورة عقد السلطة السياسية [3] بموجبه تتسلم السلطة جزءا من حرية الأفراد و الهدف من هذا الإجراء هو تنظيم المجتمع .

وعليه فإنه بناء على هذا فإن النظرية الليبرالية « تسلم بوجود فرد جاهز التكوين و محدد بطريقة أولية و سابق في وجوده على أي سلطة أو تنظيم سياسي [4]

تكلم الفيلسوف الإنجليزي توماس هوبز عن الحالتين الطبيعية و المدنية حين قال بأن حياة الإنسان كانت تسودها حالة من الفوضى و العنف و الوحشية بسبب التنافس القائم بين الأفراد و للخروج من هذه الحالة التي سماها بالحالة الطبيعية كان لزاما على الأفراد القيام بعقد اجتماعي بحثا عن السلام و الأمن الغائبين « و على ذلك تكونت الدولة بمقتضى تعاقد اجتماعي لرغبة أفرادها في الأمن و السلام و كانت الأغراض الذاتية أساس كل سلطة و قانون » [5]

و قد طرح توماس هوبز عدة تعريفات للقانون المدني ومنها ما ذكره في كتاب العناصر بأنه « أمر بفعل أو نهي عنه » ، و ما ورد في كتاب المواطن بأن القانون المدني هو «

---

[1] تدهوندرتش ، دليل أسفورد للفلسفة ج 2 ، ت نبيل الحصادي و آخرون ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ليبيا ص 844

[2] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي , مرجع سابق ، ص 539

[3] موقع أكاديمية ، نقد فوكو للنظرية الليبرالية للسلطة ، أشرف منصور ، 1.3.2020 ، 10:59 ، www.academia.com.

[4] أشرف منصور ، نقد فوكو للنظرية الليبرالية للسلطة , مرجع سابق

[5] حسن خليفة ، تاريخ النظريات السياسية و تطورها ، المطبعة الحديثة ، ط 1 ، مصر ، 1929 ، ص 161

من تجب طاعته » و التعريف الوارد في اللوياثان « إن القانون المدني هو ،بالإضافة إلى كل مواطن جملة القواعد التي تضعها الدولة مشافهة أو كتابة أو بتسول أي دليل آخر يكافئ إرادتها لتمييز الحق عن الباطل ، أي ما يلاءم القاعدة عما يضادها » و التعريف الأخير الذي وضعه هوبز هو« القانون حكم من له السلطان لرعاياه أو المنظر لهم علنا و نصا لما ينبغي فعله أو تركه » [1] على أن العقد الاجتماعي يشمل المحكومين فقط و أن لا يكون الحاكم أو السلطان طرفا فيه « فلا يستطيع أحد أن يبطله أو يخرج على نصوصه ، و إذا حاول إنسان أن يخالف الجماعة فإنه يريد الرجوع إلى الوحشية الأولى وعلى صاحب السلطان أن يأمر بإهلاكه » [2]

- ثانيا نقد التصور الليبرالي للسلطة:

لم يبحث فوكو عن السلطة من خلال النقاط التي ترتكز فيها السلطة القانونية مثلما هو الحال مع توماس هوبز في كتابه التنين و دائما ما كان ينتقدها إذ يقول «إن القوانين شراك و حيل إنها لا تشكل حدودا للسلطة، و لكنها وسائل للسلطة ، و هي ليست إمكانية لإقامة العدل و لكنها وسائل لخدمة المصالح » [3]

وقد اعتبر أن هذا التنظيم يمنح السيطرة والتسلط الممارس على أجساد الرعايا بواسطة العنف و القوة و البطش و القهر والإخضاع، و رفض فوكو لهذا الطرح مرده إلى أن هذا الأخير انطلق في فهمه للسلطة من العناصر المكونة للدولة بخلاف الاتجاه الذي بدأ منه هوبز و هو الانطلاق من روح الدولة نفسها.

و «جسد الإنسان ... تتقاطع فيه و حوله علومه و ممارساته كلها...فمن مرحلة الجيد باعتباره قوم إنتاج ...إلى ذلك الجسد المسيس الذي ينبغي ضبطه اقتصاديا و اجتماعيا يبرز على هامشه الجسد المعذب ، و المريض و المجنون و المسجون » [4]

---

[1] صالح مصباح ، فلسفة الحداثة الليبرالية الكلاسيكية من هوبز إلى كانط ، جداول للنشر و التوزيع ،ط 1 ، لبنان 2011 ، ص ص 56.55

[2] حسن خليفة ، تاريخ النظريات السياسية و تطورها , مرجع سابق ، ص 162

[3] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس سنة 1976 ، ت وت الزواوي بغورة دار الطليعة للطباعة و النشر ، ط 1 ، لبنان ، 2003 ، ص 120

[4] ميشيل فوكو ، المراقبة والمعاقبة ولادة السجن ، ت علي مقلد مراجعة و تقديم مطاع الصفدي ، مركز الإنماء القومي ، ب ط ، لبنان ،1990 ، ص 34

و يقدم فوكو مثالا على ذلك من خلال صورة الجندي المثالية في القرن السابع عشر الذي « هو قبل كل شيء ...يحمل علامات ..تدل على صرامته وشجاعته....جسده هو شعار قوته و بسالته » [1]، و في النصف الثاني من القرن الثامن عشر « أصبح الجندي شيء ما يصنع... تم صنع الآلة التي دعت إليها الحاجة ، فتم نصب و تقويم الأوضاع تدريجيا...على كل جزء من أجزاء الجسم للتحكم به » [2] و عليه « كان هناك اكتشاف كامل خلال العصر الكلاسيكي ، للجسد كموضوع و هدف للسلطة [3]

فهو يعتبر أن القانون شكل من أشكال مختلفة لممارسة العنف في قالب مقنن و مشروع الفكرة الأخرى التي تناولها بالنقد هي فكرة السيادة ، فهو يرى بأنه بغية تحليل مفهوم السلطة يجب أن لا نبدأ من الصورة الأخيرة للسلطة « لا ينبغي أن ينطلق من التسليم بسيادة الدولة أو صورة القانون أو الوحدة الشاملة لهيمنة معينة ، فهذه ليست بالحري إلا الأشكال التي تنتهي إليها السلطة » [4]

بهذا المعنى تصبح السلطة عبارة عن ملكية يتملكها الفرد و يتناقلها من فرد لآخر مثلها مثل أي سلعة أخرى ، وتتركز في يد أشخاص معينين كما تتركز السلع وتؤول إلى التراكم و حتى إلى الاحتكار من قبل مؤسسة أو أفراد و يكون تأسيس السلطة يتعاقد الأفراد فينا بينهم على تكوين كيان سياسي يركزون فيه بعض حقوقهم الطبيعية ، تماما مثلما يتم تأسيس شركة مساهمة ، وفق هذا التصور تتأسس السلطة بطريقة تحاكي فيها التبادل الاقتصادي في ظل الرأسمالية ، و عليه فليس غريبا أن الليبرالية هي تعبير سياسي عن الرأسمالية [5]

و يطرح فوكو طريقة بديلة في تحليل مفهوم السلطة باعتبارها جسدا ، و تمارس على الأجساد و تخترقها ، و استثمارها أيضا ، و حتى الحروب التي تقوم لأجلها « إنه التحام جسد بجسد ، إنه التحام الماديات العارية التي لا تفصلها حواجز ، فتتبدى السلطة كعلاقة

---

[1] حسن خليفة ، تاريخ النظريات السياسية و تطورها مرجع سابق ، ص 157

[2]حسن خليفة , المرجع نفسه ، ص 157

[3]حسن خليفة , المرجع نفسه ، ص 158

[4] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو المعرفة و السلطة ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ط 1 لبنان ، 1952 ، ص 52

[5] أشرف منصور ، نقد فوكو للنظرية الليبرالية للسلطة , مرجع سابق

أكثر منها حدودا تقوم بينها علاقات » ، و عليه فإن السلطة تدرس انطلاقا من العلاقة التي تأخذ دورها الرئيسي في تحديد عناصر عملها ، و انطلاقا أيضا من أنه « يجب البحث في الكيفية التي بها تستطيع علاقات الإخضاع صنع ذوات » [1] يبين لنا هذا الكلام دعوة فوكو المستمرة لنبذ فكرة العقد الاجتماعي الذي يكرس للسيطرة الممارسة في حق الإنسان ، و العمل على إعادة بناء الذات الإنسانية المهمشة .

هذا التشريح السياسي الذي اعتمده فوكو هو قلب صريح النظرية السياسية بدءا مما ورد في كتاب الأمير لنيقولا ميكيافلي ، باعتبارها نظرية للملكية« لأنها قد وضعت في بؤرتها جسد الملك ... ركزت النظرية السياسية على دراسة الميكانيزمات القانونية التي ميزت بين شخص الملك و متطلبات العرش من جهة و من جهة أخرى « المكافئ أو مقلوب شخص الملك» [2] و المقصود هنا هو المحكوم بوصفه مهمشا و مقصود بالإغفال و التجاهل ، وهذا ما عمل فوكو على قلبه تماما أين يطيح برأس الملك من التحليل السياسي ، وينقل بؤرة تركيزه باتجاه جسد المحكوم .

المبحث الثاني: التصور الاشتراكي للسلطة :

– أولا : مفهوم الاشتراكية و أسسها:

الاشتراكية بوجه عام هي نظام اجتماعي و سياسي يقوم على الملكية العامة لوسائل الإنتاج فتصبح ملكا للدولة و فيها يكون توزيع الثروة كل على حسب عمله و إنتاجه [3] و تؤمن بأن حرية الأفراد الاقتصادية لا تكفي « لإيجاد نظام اجتماعي صالح» و أنه يجب أن يستبدل هذه المبدأ بنظام يحقق العدل الاجتماعي [4]

وهي مصطلح شاع في كل من فرنسا و إنجلترا على يد سان سيمون و روبرت أوين على التوالي ، و المراد به هو إخضاع الفرد للمجتمع [5]

---

[1] عبد العزيز العيادي , ميشيل فوكو المعرفة و السلطة ، مرجع سابق ، ص ص 52 . 53

[2] محمد صفار ، مفهوم القوة عند ميشيل فوكو إعادة فتح الملف الإيراني ، مكتبة الإسكندرية ، ب ط ، مصر 2017 ، ص 68

[3] إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ب ط ، مصر 1983 ، ص 14

[4] جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية ج 1 ، دار الكتاب اللبناني ب ط ، لبنان ، 1982 ص 25

[5] إبراهيم مدكور, المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص 14

و الاشتراكية حسب ما جاء في سياق البيان الشيوعي الذي أصدره كل من كارل ماركس و فريديريك إنجلز سنة 1848، فهي مرحلة حتمية« تفرضها قوانين التاريخ و التطور الاجتماعي » ،« فالاشتراكية هي مرحلة أولى أما الشيوعية فهي المرحلة الثانية و الأرقى [1]

طرح ماركس و إنجلز تصورا للسلطة قام لينين بتلخيصه في جملة من الأفكار ، أولها أن المجتمع دوما في حالة صراع و تناقض مع ذاته حتى وصل درجة من التطور لا يمكنه فيها حل هذا التناقض ، و « انقسم إلى مضادات مستعصية [2] ، فتظهر الدولة بوصفها ضرورة لتطور المجتمع ، و« تقوم الدولة حتى لا تقوم....الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتناقضة بالتهام بعضها » بهذا تتمظهر الدولة في شكل قوة ظاهرية فقط فوق المجتمع « قوة تلطف الاصطدام و تبقيه ضمن حدود النظام مع ذلك ، فوقه و تنفصل عنه أكثر فأكثر»[3] ، و هذه هي الفكرة الرئيسية التي تنطلق منها الماركسية .

ويختلف كل من ماركس و إنجلز و كاوتسكي في نقاط جوهرية اعتمدوا عليها في بناء تصور الدولة ، فكاوتسكي الذي ينظر لأن الدولة «هيئة للسيادة الطبقية ، و يعترف أن التناقضات الطبقية لا يمكن التوفيق بينها » وقع في التناقض حسب لينين لأنه أغفل حقيقة أن « تحرير الطبقة المظلومة لا يمكن أن يتم بدون ثورة عنيفة » ، و أيضا القضاء على الجهاز الذي أنشأته الطبقة الحاكمة [4]

هذا الذي ذهب إليه ماركس إلى جانب اعتقاده بأن الدولة هيئة للسيادة الطبقية أين تظلم طبقة طبقة أخرى ، و تحرير هذه الطبقة يتم من خلال الثورة العنيفة ، الأمر الذي أغفله البرجوازيون من خلال إقرارهم أن القانون ليس حرمان للطبقات المظلومة من حقها في النضال ، و أنها جاءت للتوفيق بين الطبقات , في حين يرى إنجلز أن التناقضات الطبقية داخل الدولة تعزز سلطة الدولة كلما ازدادت و تعقدت ، وكأنه يشير إلى أنه

---

[1] جلال الدين سعيد ، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية ، دار الجنوب للنشر ، ب ط ، تونس ، 2004 ، ص ص 46 . 47

[2] منير شفيق ، الدولة و الثورة رد على ماركس إنجلز لينين و مقاربات الرؤية الإسلامية ، المركز الثقافي العربي ط 1 ، المغرب ، 2001 ، ص 17

[3] منير شفيق ، المرجع نفسه ، ص 17

[4] منير شفيق ، المرجع نفسه ، ص 19

بدون التناقضات والتنازعات لا يمكن أن توجد سلطة وبهذا يتضح أن الماركسية كتصور سياسي للدولة تقوم على نفي أحد النقيضين . ينقل لينين قول إنجلز بأن « البروليتاريا تأخذ سلطة الدولة ، وتحول وسائل الإنتاج..إلى ملك للدولة و لكنها تقضي بذلك على نفسها بوصفها بروليتاريا ، تقضي بذلك على كل الفوارق الطبقية وجميع المتضادات الطبقية ، وعلى الدولة في الوقت نفسه بوصفها دولة » [1] فالطبقة البروليتارية هي من تحرر الناس بظل أن يفعل التاريخ ذلك باعتبار أنه لن يعد أداة محفزة للتحرر ، و على اعتبار أن الطبقة البروليتارية تكتسي أهمية كبرى في عملية الإنتاج .

و عليه فإن هذه الأخيرة تستولي على وسائل الإنتاج وتحولها إلى ملكية الدولة .

خالف لينين ماركس حين يقول في كتاب الثورة و الدولة « فالدولة هي نتاج و مظهر استعصاء التناقضات الطبقية ...فإن الدولة تنشأ حيث ، و متى ، و بقدر ، ما لا يمكن من التوفيق بينها و بالعكس فإن وجود الدولة يبرهن على أن التناقضات الطبقية لا يمكن التوفيق بينها » لينين الدولة و الثورة [2]

- ثانيا نقد التصور الاشتراكي للسلطة :

ينتقد فوكو التصور الماركسي للسلطة من خلال الحث على ضرورة التخلي على فكرة المركزية و تبعيتها لنمط الإنتاج ، يقول في هذا الصدد « ولكن يتعلق الأمر بانتفاضة المعارف .. هي أولا و قبل كل شيء مناهضة للآثار الممركزة لسلطة مرتبطة بمؤسسة ما و لطريقة عمل..و توظيف خطاب علمي منظم ..إن هذه المأسسة ..تجد قوتها في شبه العلاقات النظرية التجارية ..مثلما هو الحال ..في الجهاز السياسي بكل تداعياته مثلما هو الأمر في الماركسية [3]

و ينطلق من فكرة البحث عن طريق الجنيالوجيا في أحقية أن نسم الخطابات بأنها علمية بما في ذلك الماركسية ، وفي معرض بحثه عن أحقية الماركسية بوسمها بصفة العلمية ، طرح سؤالا « ما هي أنواع أو أنماط المعارف التي تريدون إقصائها و تقرون بعدم أهليتها

---

(1) منير شفيق ، الدولة و الثورة رد على ماركس إنجلز لينين و مقاربات الرؤية الإسلامية , مرجع نفسه ص 65

(2) لينين الدولة و الثورة ص 8 ، نقلا عن كتاب الدولة و الثورة رد على ماركس لينين إنجلز و المقاربات الإسلامية منير شفيق ص 19

(3) ميشيل فوكو ، يحب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق , ص 37

عندما تصفون هذا الخطاب بالعلمي ؟ » [1] والغرض منه ليس انتظار الإجابة من الآخر.

و أجاب على تساؤله هذا بأن من يحاولون إثبات الماركسية علم لم يحاولوا إثبات أنها ذات بنية عقلية و أن قضاياها نابعة أو ناتجة من عمليات قابلة للتحقيق ، بالقدر الذي الذي حاولو « ربط الخطاب الماركسي بآثار السلطة » [2] هذه السلطة التي تكون حكرا على طبقة دون باقي الطبقات .

ويرى فوكو أن السلطة « إستراتيجية أكثر منها ملكية ، و لا ترجع آثارها و مفاعيلها إلى تملك ما ، بل تعود إلى تدابير و حيل و وسائل و تقنيات و أعمال » [3] والسلطة ليست حكرا على الطبقة السائدة لوحدها بل هي مفعول مجموع مواقعها الإستراتيجية [4]

و عليه فتصور فوكو للسلطة مخالف تماما التصور الماركسي في اعتبار أنها شيء يمتلك من وجهة نظر الماركسيين ، و أنها على العكس من ذلك عبارة عن إستراتيجية تقوم بعملها عن طريق موازين القوى ،« إن السلطة ليست شيئا يكتسب ، أو ينتزع ، أو يتم تقاسمها ، شيئا نحافظ عليه و نحميه أو نتركه يفر و يملص ، فالسلطة تمارس انطلاقا من نقاط لا عد لها و لا حصر وضمن لعبة علاقات لا متساوية ومتحركة[5]

المسلمة الأخرى التي ينتقدها فوكو هي مسلمة انحصار السلطة في يد الدولة « التي مفادها أن السلطة تؤول إلى الدولة و باقي الأجهزة التابعة لها و يؤكد من جهته أن السلطة لا مركز لها و بأن الدولة ذاتها مفعول أو حصيلة لمجموع الدواليب و البؤر و الآليات التي تشتغل في الحقل الاجتماعي بلا هوادة » وبالتالي فإن السلطة تمثل وجهتها فيما سماه فوكو بميكرو فيزياء السلطة و ليس في الأجهزة الخاصة التي نجدها في الدولة

---

[1] ميشيل فوكو ، يحب الدفاع عن المجتمع مصدر سابق ، ص 38

[2] ميشيل فوكو ، المصدر نفسه ، ص 38

[3] جيل دولوز, المعرفة و السلطة مدخل لقراءة فوكو ، ت سالم يفوت ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، المغرب 1987 ، ص 31

[4] جيل دولوز ، المرجع نفسه ، ص 31

[5] ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية إرادة المعرفة ، ت سلمان خرفوش ،دار التنوير للطباعة و النشر ، ط 1 ، مصر 2017 ، ص 123

[1] « يبحث عنها في كل مكان ، فهي حاضرة في كل مكان ، غير قابلة للإمساك ، عديمة الماهية ، مفككة و ليست كثيفة ، مبعثرة و منتشرة . بمعنى آخر ميكرو فيزياء السلطة » [2]

بذلك ينفي فوكو أن تكون السلطة منحصرة في يد الدولة فقط .« إن انحصار السلطة في الدولة أي أنها تتموضع أو تتركز في جهاز معين كجهاز الدولة على سبيل المثال. لكن فوكو يرى أن السلطة مبثوثة في كل مجتمع وهي تمر بالمهيمن عليهم كما تمر بالمهيمنين » [3]

البنية التحتية للسلطة حسب التصور الماركسي هي نمط الإنتاج ، مما يجعل النظم العقابية و التدابير التأديبية بدورها لا يمكن فصلها عن نمط الإنتاج [4] و هذه مسلمة أخرى بني عليها التصور الماركسي للسلطة ، لكن فوكو أنه رفضها بحجة أن « الاقتصاد بأكمله كالمعمل مثلا أو المصنع ، هو الذي يفرض آليات السلطة ، وهي آليات تفعل فعلها في الأجساد و النفوس من الداخل ، فتتخلل الحقل الاقتصادي وقوى الإنتاج و علاقات الإنتاج » [5] يقول « إن علاقات السلطة ليست في وضعية خارجية حيال أنواع أخرى من الروابط (العمليات الاقتصادية بل هي كامنة فيها ...و هي بصورة متبادلة الشروط الداخلية لتلك التفاضلات » [6] ، و هذا يدل على أن فوكو يرفض البنية التحتية كنمط للسلطة بحكم أنه يرى السلطة خارجة عن الإنتاج الاقتصادي .

كذلك ينتقد فوكو المسلمة القائلة بأن سلطة الدولة تأتي عن طريق القمع و العنف الممارسان على الأجساد عن طريق أجهزة الدولة ، ويرد بأنه لا يمكن أن نختزلها في القمع و العنف فقط لأنها عملية إنتاجية و موزعة على كل الأجساد و ذلك دون الإنكار

---

[1] الحوار ، مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو ، نجيب مجدوب ، 3 8 2014 ، تاريخ الإطلاع 1 3 2020 ، 10:59 ، www.m.ahewar.org .

[2] محمد أمين بن جيلالي ، ميشال فوكو و سؤال السلطة من الاختزال إلى التشظي ، نحو فينومينولوجيا تأويلية للسلطة و إضافة المفكر به في السياسة ، بحث عام في قسم الفلسفة و العلوم الإنسانية ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، 22 يونيو 2016 ، ص 7

[3] جمال نعيم ، جيل دولوز و تجديد الفلسفة ، المركز الثقافي العربي ، ط 1 ، المغرب ، 2010 ، ص 162

[4] جيل دولوز ، المعرفة و السلطة مدخل لقراءة فوكو , مرجع سابق ، ص 33

[5] جيل دولوز , المرجع نفسه ، ص 33

[6] ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية إرادة المعرفة ، ت سلمان خرفوش ، مرجع سابق ، ص 123

أنها تستخدم القمع و العنف يقول « و إذا كان الناس يتكلمون عن القمع بهذه الوفرة ...فذلك لأن القمع راسخ في العمق و أن له جذوره و أسبابه المتينة ... لأن مزية السلطة هي في أن تكون قمعية » [1]

المبحث الثالث: تصور ميشيل فوكو للسلطة

أولا الانتقال من أركيولوجيا الخطاب إلى جنيالوجيا السلطة:

لقد تبلور تصور ميشيل فوكو للسلطة بالرجوع إلى الظروف التاريخية و الاجتماعية التي سادت أوروبا في الفترة من أواخر القرن الثامن عشر و بداية عصر التنوير متمثلا بدرجة أولى في النزوع الجماعي للثورة و التغيير الذي امتد حتى القرن العشرين .

من بين أهم تجليات هذا النزوع حركة مظاهرات الطلبة في فرنسا بتاريخ 13 مايو 1968 التي كان دافعها الأول التضامن مع الطالب اليهودي الذي تم إقصاؤه تعسفيا من الجامعة ، وقد ضمت إلى جانب الطلبة عددا من المثقفين و الأساتذة ، و قد « كانت في الواقع ثورة حقيقة ذات رؤية و أهداف و مقاصد...من أجل إسقاط نظام بكامله مؤسس على منظومة قيم في المجتمع و السياسية و التعليم و الثقافة » [2] و من بين المشاركين فيها نجد الفيلسوف ميشيل فوكو و موريس بلانشو الذي قام بصياغة البيان رقم 121 المحرض على عصيان الدولة ، مناصفة مع سارتر[3] , و هذا ما أعطاها دلالات عميقة من خلال تأطيرها فكريا و ثقافيا و من بين هذه الأوعية التي أطرت ثورة الطلاب نجد كتاب ميشيل فوكو الكلمات و الأشياء إلى جانب مؤلف كتابات لجون لاكان ، كتاب جاك دريدا الكتابة و الاختلاف ، و الخيط الناظم الذي يربط « بين كل هذه الكتابات التي شكلت الوعاء و الثقافي لثورة الطلاب... يتعلق بنقد العلاقة السائدة بين المعرفة و السلطة » [4]

---

[1] ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية 1 إرادة المعرفة ترجمة و تقديم مطاع الصفدي ترجمة جورج أبي صالح ،مركز الإنماء القومي ، ب ط لبنان ، 1990 ، ص 33

[2] عربي 21 ، نصف قرن عن ثورة الطلاب في فرنسا ، أمحمد مالكي الاثنين 4 يونيو 2014 9:55 ، بتوقيت غرينتش ، 22.3 .2020 10:25 ، m.arabi21.com

[3] مغرس ، ثورة 1986 في فرنسا ...ثورة طلابية ضد تقاليد المجتمع البالية ، المصطفى مرادا في المساء يوم 1. 8. 2011 ، 22. 3. 2020 10:17

[4] أمحمد مالكي ، نصف قرن عن ثورة الطلاب في فرنسا , مرجع سابق

ومن بين مقاصد الثورة تفكيك العلاقة التي تجمع السلطة بالمعرفة وإعادة تشكيلها وفق ما يتيح الحرية و الاستقلالية بعيدا عن الطابع التسلطي.

و يمكن اعتبار الثورة الطلابية منعرجا حاسما في الانتقال إلى فترة ما بعد الحداثة بسبب الأزمة الفكرية التي نتجت عنها و المتمثلة في عدم مطابقة الفكر لمجريات الواقع داخل أوروبا، فظهرت الحاجة للمراجعة و النقد الذي تمحور حول عدة مقولات من بينها « التقدم مبني على منطق الزمان« العقلانية الذكورية » « الحقيقة ملازمة للعلم » .

عدم التطابق الذي يظهر من خلال حرب مواقع إستراتيجية ناتجة عن المقول الأول بسبب أن منطق الزمان يرهن السلطة في حين المكان يهندسها حسب موقع الرؤية و المقول الثاني يتعلق بإعادة النظر في هيمنة العقل الذكوري ، و حق العقل الأنثوي في تشكيل سلطة موازية ، أما فيما يخص المقول الثالث فقد أهمل التجارب غير العلمية كالفن و التصوف والجنون مما يحيلنا إلى أن الحقيقة ليست واحدة بل هي متعددة [1] « من الجلي أن فوكو قد صرف اهتمامه عن حقل المعرفة و تاريخيتها ليركز على أرضية السلطة و رهاناتها [2] بهذه العبارات استهل السيد ولد أباه في كتابه التاريخ و الحقيقة ، حديثه عن انتقال ميشيل فوكو من استخدام المنهج الأركيولوجي إلى المنهج الجنيالوجي .

هذا الانتقال الذي كان دافعه عدم جدوى استخدام المنهج الأركيولوجي في معالجة القضايا و المشاكل المتعلقة بالسلطة « و ذلك بسبب انغلاقها في الوصف المحض للخطابات إذ لم يكن لها هدف آخر غير هدف الوصف و التحليل بعيدا عن كل تفسير و تأويل » [3]

اكتسب مصطلح الجنيالوجيا عدة معان عبر التاريخ ، ومن بينها المعنى الفلسفي الذي أطلقه عليه الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه في مؤلفه جنيالوجيا الأخلاق .

وقد تأثر فوكو بنيتشه و يظهر هذا التأثر من خلال مناقشة هذا الموضوع في نصوص صدرت تحت عنوان نيتشه ، فرويد ، ماركس ، و نيتشة الجنيالوجيا و التاريخ سنة

---

[1] محمد الأمين بن جيلالي ، ميشال فوكو و سؤال السلطة من الاختزال إلى التشظي ، نحو فينومينولوجيا تأويلية للسلطة و إضافة المفكر به في السياسة , مرجع سابق ، ص 5

[2] السيد ولد أباه ، التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو ، دار المنتخب العربي ، ط 1 ، لبنان ، 1994 ، ص 139

[3] الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص 126

1967 ، 19971 على التوالي و بمناسبة حيازته رئاسة كرسي الأنساق الفكرية ب الكوليج دي فرانس طرح فوكو إمكانية التكامل بين الأركيولوجيا و الجنيالوجيا [1]

يرى فوكو أنه يجب علينا أن لا نولي اهتماما بالغا للبحث في الأصول لأنه لا فائدة منه فهو مجرد فائض ميتافيزيقي ، استنادا إلى أن « مهما تكن راهنة و مقيسة ، كثرة كاثرة من الأخطاء فلا يصدقن أحد أن الحقيقة تبقى حقيقة ، و نحن نرفع عنها الحجاب » فالبحث في الأصل لن يثمر شيئا « بل من باب الوقوف على الطويل و المتأني عند البدايات ...بكل تفاصيلها و اتفاقاتها ، و الاهتمام الدقيق بقبحها و سخفها و انتظار بزوغ طلعتها من غير أقنعة و بوجه آخر » [2] , و في نظر فوكو فإن البحث الجنيالوجي يدور في إطار تشخيص العلاقات التي تجمع السلطة و المعرفة و الجسد ، و التي تقوم على مبادئ منها

– أن الجنيالوجيا لا تتناسب مع طريقة البحث التاريخية القديمة . – الجنيالوجيا تبحث في الانقطاعات و الفواصل . تهتم بتبيان التكرار ، و بالسطح و التفاصيل الصغيرة [3] يقول فوزي العلوي في إشارة صريحة لتحول فوكو نحو المنهج الجنيالوجي « و أمام هذا المأزق الذي انتهت إليه أركيولوجيا العلوم الإنسانية...فتحت كتابات فوكو توجه جديد يحمل في ثناياه انقلابا في الأولوية المعطاة هذه المرة للتطبيق على النظرية تحددت بالآفاق الرحبة للمنهج الجنيالوجي » [4]

يعرف فوكو الجنيالوجيا بأنها « إستراتيجيات و تكتيكات ، هي مناهضة العلوم لا لأنها تطالب بالحق في الجهل و اللا معرفة و لا لأنها ترفض المعارف أو استعمالها أو توظيفها...إنما يتعلق الأمر بانتفاضة المعارف لا في وجه مضامين و مناهج..و لكن بانتفاضة هي أولا و قبل كل شيء مناهضة للآثار الممركزة لسلطة مرتبطة بمؤسسة ما» [5]

---

[1] الزواوي بغورة ، الخطاب بحث في بنيته و علاقاته ، مرجع سابق ، ص 111

[2] الزواوي بغورة ، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو ، مرجع سابق ، ص ص 128 . 129

[3] الزواوي بغورة ، الخطاب بحث في بنيته و علاقاته ، مرجع سابق ، ص 112

[4] فوري العلوي ،حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو ، دار المعارف الحكمية ، ط 1 ، لبنان ، 2014 ص 147

[5] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 37

ثانيا : المفهوم الميكرو فيزيائي للسلطة :

أسس ميشيل فوكو نموذجا مخالفا لمفهوم السلطة من خلال نقد التصور الليبرالي و التصور الماركسي للسلطة ، يقول في هذا الصدد « لا أعني السلطة أي مجموعة المؤسسات و الأجهزة التي تضمن خضوع المواطنين في إطار دولة ما . كذلك لا اعني بكلمة سلطة نمطا من الإخضاع ، الذي هو على العكس من العنف ، إنما يتخذ شكل قاعدة » [1] فسلطة الدولة لا ترتبط بأجهزة الدولة و لا الهيمنة التي تفرضها على المواطنين بسبب القوانين التي منحتها لنفسها ، و بناء على هذا فإن البحث في مفهوم السلطة لا ينطلق من مقاربة السيادة و القانون و الهيمنة لأن هذا نتيجة لما سبق و شكل تنتهي إليه السلطة ولا يعبر عن مفهومها [2]

و في الإطار نفسه يتخذ فوكو مسارا مخالفا في تحليله للقانون أين يتحدث عن أنه يحاول إظهار مشكلة الهيمنة و الإخضاع مكان السيادة و الدولة ، من خلال تحليله للسلطة بناءا على « تحديد السلطة من أطرافها و ملامحها الأخيرة و حيث تصبح دقيقة و هشة » [3]

يعرف السلطة بأنها « علاقات قوى ، أو أن كل علاقة قوى هي ، على الأصح علاقة سلطة » و ليست شكلا كالدولة و ليست كذلك علاقة بين شكلين ، و ليست قوة مفردة و من سماتها أنها ترتبط بقوى أخرى و تدخل في علاقات معها و عليه فهي « فعل في فعل أو في أفعال ممكنة أو واقعة مستقبلة أو حاضرة » [4] وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن فوكو قد قلب معادلة السلطة التي كان طرفاها المهيمن بكسر الهاء و المهيمن عليه ، من خلال إقصائهما و « توجيه النظر إلى مجال القوى المتصارعة » [5]

السلطة لا تأتي من فوق إلى تحت تنازليا من المركز نحو الأسفل بل على العكس من ذلك « يجب القيام بتحليل تصاعدي للسلطة ، أي انطلاقا من الآليات القليلة و الضئيلة

---

[1] ميشيل فوكو ، إرادة المعرفة ، مصدر سابق ، ص 101

[2] ميشيل فوكو ، جنيالوجيا المعرفة ، مصدر سابق ، ص 105

[3] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق , ص 53

[4] جيل دولوز ، المعرفة و السلطة مدخل لقراءة فوكو , مرجع سابق ، ص 77

[5] عبد العزيز العيادي ، ميشيل فوكو المعرفة و السلطة , مرجع سابق ، ص 54

و المحدودة والصغيرة جدا والتي لها تاريخها الخاص و تقنياتها الخاصة » [1] و يعترف بأن هناك مقاصد وجدت و لا زالت كذلك مستمرة في مستوى الممارسة لكن هذا لا يخولنا الحق في البحث عنها لأنه مضيعة الوقت على حد قوله ، و الذي يجب البحث فيه هو « تحليل الجانب الخارجي للسلطة حيث تكون في علاقة مباشرة مع ما يمكن تسميته مؤقتا و بشكل ظرفي موضوعها و هدفها و فصلها التطبيقي...حيث تزرع و تنتج آثارها الواقعية » [2]

يعتبر السلطة هيمنة موحدة تمارس من طرف أفراد و جماعات و على جماعات و أفراد و يثبت أنها « ليست شيئا يمكن تقاسمه أو توزيعه بين الذين يملكونها و الذين لا يملكونها ، بين الذين يمارسونها و الذين يخضعون لها » فالسلطة لا تمتلك و لا حيز محدد لها مسبقا « فالسلطة تعمل و تشتغل السلطة تمارس في شبكة...يكون الأفراد في وضع الخاضعين و أيضا الممارسين للسلطة » [3]

و يتحدث جيل دولوز عن معنى جديد هو التأثير و التأثر ، من خلال قابلية القوى التي تتضمن داخلها علاقات سلطة ، لأن تؤثر على بعضها البعض « بحيث أن كل قوة تتضمن علاقات سلطة ، فتكون أمام حقل قوى في علاقات دائما فيما بينها ، يوزع القوى تبعا لهذه العلاقات و لتنوعاتها .لذا فإن الفاعلية أو التلقائية و قابلية التأثر يحصلان على معنى جديد هو التأثير و التأثر » [4]

و تكملة لقراءة جيل دولوز لمقاربة ميشيل فوكو للسلطة ، فإن هذا الأخير يرى بأن الفكر ما بعد الحداثي يظهر عند فوكو من خلال تشريحه ل «فيزيونوميا السلطة » باعتبارها مظهرا للحداثة صناعة فوكو مفهوما للسلطة « وفق جيو فلسفة معينة بمعنى تحديد حزمة من الأقاليم ترسم معالم خرائطية للسلطة ، و المقصود من ذلك أن للسلطة مناطق لا بد

---

[1] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 55

[2] ميشيل فوكو ، المصدر نفسه ، ص 53

[3] ميشيل فوكو ، المصدر نفسه ، ص 54

[4] جيل دولوز ، المعرفة و السلطة مدخل لقراءة فوكو, مرجع سابق ، ص 79

من اكتشافها و إماطة اللثام عنها ، و إسقاط الجدار و الستار الذي تختبئ وراءه و تلك هي الأبعاد الإستراتيجية للسلطة كاختباء و تواري السلطة في إقليم الذات » [1]

و لعل من أكثر التعريفات التي أوردها فوكو للسلطة هو الذي أورده في كتاب تاريخ الجنسانية الجزء الأول إرادة العرفان أين قال « فالسلطة ليست مؤسسة ، ولا هي بنية إنها ليست قوة معينة قد تكون وقفا على البعض : بل إنها الاسم الذي نمنحه لوضعية إستراتيجية معقدة في مجتمع معطى » [2]

و بالعودة إلى الأساس الذي يقوم عليه المشروع الفكري لفوكو ، فإننا نعلم انه نقد لتاريخ الفكر في أوروبا من خلال تحليل الإطار الذي تشكلت فيه علاقة الذات بالموضوع ، أين قدم فوكو دحضا للفلسفة الحديثة من ديكارت إلى كانط القائمة على أنا أفكر إذن أنا موجود كمصدر للمعرفة و يعتبر أن الذات إنشاء تجمع بأناة على مر الزمن » و هذه الأنات بالنسبة للفكر الغربي هي رأس المال الماركسي و اللاوعي الفرويدي ، و إرادة العود الأبدي لنيتشه و اعتبر فوكو الذات « ذلك العدو الاستراتيجي المتمثل في الفاشية...هي فينا جميعا ..هي ما يجعلنا نحب السلطة الرغبة في الشيء الذي يهيمن علينا و يستغلنا »[3]

مفهوم السلطة الحيوية :

بعد أن ظهرت البرجوازية في أوروبا تغير الشكل الذي من خلاله تمارس هيمنتها و سلطتها ، فبعد أن كان العنف و المعاقبة السمة البارزة أو كما سماها بالطرق الانضباطية ، صارت المراقبة هي الفاعل الرئيسي في معادلة السلطة « فقد انتقلت السلطة من الطرق

---

[1] محمد الأمين بن جيلالي ، مرجع ميشال فوكو و سؤال السلطة من الاختزال إلى التشظي ، نحو فينومينولوجيا تأويلية للسلطة و إضافة المفكر به في السياسة , مرجع سابق ، ص 9

[2] ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية 1 إرادة العرفان ،ت محمد هشام ،أفريقيا الشرق ، ب ط ، المغرب ، 2003 ، ص 77

[3] محمد الأمين بن جيلالي ، ميشال فوكو و سؤال السلطة من الاختزال إلى التشظي ، نحو فينومينولوجيا تأويلية للسلطة و إضافة المفكر به في السياسة , مرجع سابق ، ص 10

الانضباطية القائمة على المعاقبة و الضبط القسري للناس ، إلى الطرق التنظيمية القائمة على مراقبة و تنظيم حياة الناس [1]

هذه الظاهرة التي شهدها القرن التاسع عشر أطلق عليها فوكو مصطلح دولنة البيولوجي أي اهتمام السلطة بالحياة يقول « اهتمام السلطة بالإنسان بوصفه كائنا حيا أي حدوث نوع من الدولنة للبيولوجي ، أو على الأقل حدوث اتجاه لما يمكن أن نسميه بدولنة البيولوجي » [2] قبل هذا التوجه و في فترات زمنية سابقة كان النظام الملكي يحتل حيزا كبيرا في تصورات تمثيل السلطة « فلم يتم على الدوام قطع رأس الملك في التفكير و التحليل السياسي ...إن التفكير بالسلطة انطلاقا من هذه المشاكل ، يعني التفكير بالمشاكل انطلاقا من صيغة تاريخية فريدة جدا في مجتمعاتنا...فإذا كانت أشكال عديدة منها قد استمرت و ما تزال مستمرة ، فإن آليات سلطوية جديدة كل الجدة تغلغلت فيها شيئا فشيئا » [3]

هذا التوجه نحو الاهتمام بالإنسان لم يأتي من فراغ ، بل كانت له أهداف اقتصادية و سيادية و في الوقت نفسه تتماشى مع الظروف الاجتماعية و الاقتصادية و التعقد الذي يحكم العلاقة بينهما ، أين أصبحت « تهتم بالحياة العامة للناس الصحة , معالجة الأمراض الجماعية ، تحديد النسل ، إقامة مشاف ، تنظيم السكان ، حفظ الأمن العام إصلاح المجرمين و المارقين...بحيث أصبحت هذه الطبقة تمارس تنظيما كاملا لمختلف مظاهر الحياة » [4]

يشير فوكو في كتابه المعنون ب يجب الدفاع عن المجتمع إلى فكرة جوهرية ، مفادها أن التوجه الجديد للسلطة لا يستلزم بالضرورة إقصاء و نفي سابقه ، يقول « سنرى ظهور تكنولوجيا أخرى للسلطة ، ليست انضباطية هذه المرة . تكنولوجيا لا تنفي الأولى ، ولكن تعلبها و تدمجها و تعدلها جزئيا و تستعملها » [5] ، و إن كانت السلطة وفق التصور

---

[1] رشيد الحاج صالح ،مجلة الرافد ، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة ،العدد 46 ، مايو ، 2013 ، دار الثقافة و الإعلام حكومة الشارقة ص 73

[2] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 233

[3] ميشيل فوكو ، تاريخ الجنسانية 1 إرادة العرفان ، مصدر سابق ، ص ص 116 . 117

[4] رشيد الحاج الصالح ، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة , مرجع سابق ، ص ص 73 . 74

[5] ميشيل فوكو ، يجب الدفاع عن المجتمع ، مصدر سابق ، ص 235

القديم تطبق على الانضباط على الأجساد ، فإنها هنا تطبق على حياة الناس و تتجه للإنسان الحي و بصفة أقل إلى الإنسان النوع ، بصفته مجموعة كلية تتأثر بعمليات جماعية [1].

[1] ميشيل فوكو ، المصدر نفسه ، ص 235

الفصل الثالث:

علاقة الخطاب والسلطة والحقيقة

تمهيد

إن الخطاب والمعرفة متلازمان إذ أن المعرفة لا تخرج عن كونها خطابا موجها إلى الآخر المتلقي، والخطاب في حقيقته صنف من أصناف المعرفة حاله كحال المعارف الأخرى مثل الطب والجنون.

هذا الأخير أي الخطاب كما سبق وتحدث عنه ميشيل فوكو بوصفه محكوما بجملة من الآليات و المعايير من خلالها يتجلى نوع من السلطة التي تظهر من خلاله , هذه الأخيرة التي و بالضرورة تعبر عن الحقيقة .في إطار إنتاج الحقيقة يستأثر الخطاب بجملة من الممارسات منها ماهو نظري و منها ماهو ممارساتي , في سعي الخطاب إلى إنتاج حقيقة في الواقع هو يمارس سلطة .

فما هي هذه الممارسات النظرية و ماهي الممارسات غير النظرية ؟

وكيف عبر ميشيل فوكو عن هذه العلاقة التي تجمع بين الخطاب والسلطة و الحقيقة ؟

المبحث الأول المعرفة بوصفها ممارسة خطابية:

إن لكل فترة تاريخية في الثقافة الغربية ما تتميز به عن فترات أخرى فكل حقبة لها حقل بنية معرفية خاصة تفرض نفسها عليه ، يقول « هذا التحليل إنما هو بالأحرى دراسة تجهد في العثور على المنطلق الذي كانت منه المعارف...لن يكون الموضوع إذن معارف موصوفة...إنما...هو الحقل المعرفي ، الإبستيمية حيث المعارف منظورا إليها خارج أي معيار...تعزز وضعيتها و تظهر هكذا تاريخا ليس تاريخ كمالها المتزايد ، و إنما بالأحرى تاريخ شروط إمكانها »[1]

فالنظام المعرفي عند فوكو يقوم على الإبستيمية هذه الأخيرة التي ترتبط عضويا بالمعرفة تلك التي يراها بأنها « جملة الخطابات المختلفة التي تحدد في مرحلة معينة المفكر فيه و الذي لم يتم التفكير فيه و المستحيل التفكير فيه . هذه الجملة من الخطابات يحكمها نظام معرفي يسميه فوكو بالإبستيمية » [2] الإبستيمية التي هي « دستور أساسي يفرض نفسه في آن متوافق في مختلف مضامير ثقافة بعينها في عصر بعينه ليكون رغم الشتات الظاهري

---

(1) ميشيل فوكو الكلمات و الأشياء , ت مطاع صفدي و آخرون , مركز الإنماء القومي , ب ط , لبنان , 1989 – 1990 ص 25

(2) الزواوي بغورة, مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 174

قانونها الداخلي أو شبكتها السرية » [1] و تعد موضوعا للأركيولوجيا فمجال هذه الأخيرة هو البحث في بنية المعرفة الضمنية .

أولا الخطاب و الجنون :

اطلع فوكو على أرشيف تاريخ الطب الذي جمعه الدكتور إيريك ويلر عند ذهابه إلى السويد ، من خلاله اطلع على تاريخ الجنون ، طرح تساؤلا حول الكيفية التي تشكل بها الخطاب حول الجنون في الثقافة الغربية و حاول الإجابة عليه من خلال كتابه تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي .

فالعقل الأوروبي أنتج خطابا حول الجنون ترتبت عنه تأسيس معارف وضعية و مؤسسات سياسية و إدارية ، ففي عصر النهضة لم يتم إبعاد الجنون بل تمت محاولة الإمساك به فقط من خلال النزعة الإنسانية من خلال إدراجه ضمن عالم الخطاب ، و مع طرح مسألة العقل مع ديكارت في بداية العصر الكلاسيكي جرى استبعاد العلاقة القائمة بين العقل و اللا عقل بحكم أن الجنون تضطرب فيه الحقيقة نتج عن هذا النفي تشكل العقل الغربي و سمح له بتعميق مفاهيمه و حماية العقل من احتمالية الجنون » [2]

الجنون يبتدئ بالضبط عند النقطة التي تضطرب فيها علاقة الإنسان مع الحقيقة . فالجنون لا يمكن أن يتحدث عنه إلا من الخارج : فقد عرف القرن السابع عشر خطابا حول الجنون لا خطاب الجنون إنه في حد ذاته خطاب هذياني ، أي خليط من الحلم و الخوف ». [3]

بعد ذلك تغيرت النظرة إلى الجنون و عاد إلى وضعه إبان عصر النهضة بفضل هيجل الذي أدرك أن الجنون هو اضطراب في النفس و تناقض في العقل ، و عليه لم يعد الجنون مرتبطا باللاعقل. [4]

و عليه فإن دراسة تاريخ الجنون هو دراسة نقدية للعقل الغربي من خلال دراسته كتجربة ثقافية فتساؤله حول الجنون يرسم حدود العقل و من خلالها يعبر فوكو عن رفضه لسلطة

---

(1) جورج طرابيشي , معجم الفلاسفة (الفلاسفة المناطقة المتكلمون اللاهوتيون المتصوفون) , دار الطليعة , ط 3 , لبنان 2006 , ص 469

(2) الزواوي بغورة, الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته عند ميشيل فوكو, مرجع سابق , ص ص 146-147

(3) جاك لاكروا , دلالة الجنون في فكر ميشيل فوكو نقلا عن نظام الخطاب ت محمد سبيلا , مصدر سابق , ص 78

(4) الزواوي بغورة, الخطاب بحث في بنيته و علاقاته , مرجع سابق , ص 148

العقل العلمي و الفلسفي معا فهو لم يدرس الجنون من أجل التوصل لعلاج له بل بغية اتخاذه معيارا و حقيقة اجتماعية. [1]

الأمر الذي دفع به لربط الجنون بالممارسات الخطابية الأدبية و القانونية من خلال شروطها التاريخية .

- ثانيا الخطاب الطبي :

درس فوكو تاريخ الطب في الغرب في كتابه مولد العيادة ، قام فيه بمناقشة مفاهيم أربعة أساسية هي الرؤية ، الحيز ، الخطاب ، و الموت ، و الكيفية التي تحولت بها الرؤية إلى معرفة و تحول المحسوس إلى خطاب . في هذا الإطار اطلع على الأرشيف الطبي بين سنتي 1780 و . 1820

بناءا على اطلاعه على الأرشيف و بعد دراسته للممارسات الخطابية للطب قسمها إلى أنواع ثلاثة هي الطب التصنيف الذي ساد العصر الكلاسيكي يقوم على تصنيف الأمراض هرميا ، يتسم هذا النوع بعدم بحثه في العلل و الأسباب بل محاولة معرفة نظام العالم ، لأنه كاد تسود نظرة مفادها أن المرض جزء من الطبيعة ، و الطب العيادي الذي تزامن ظهوره مع تدخل السلطة في الصحة أين تصبح العيادة حيزا تتقاطع فيه الرؤية بالمنطوق فصار الطب يتأسس على النظرة والعلامات و الأعراض باحثا عن التطابق بين النظرة و الكلام [2]

أما النوع الثالث من الطب فهو الطب التشريحي الذي ظهر مع بيشا من خلال كتاب علم التشريح العام و كتاب دراسة في الأنسجة ، أين يحدث تغير في مفهوم المرض « فهو لم يعد مجموعة من الأعراض تنتشر على سطح الجسد و ترتبط فيما بينها علاقات تلازم أو تتابع يمكن أن يطبق عليها المنهج الإحصائي ، إنه بالأحرى مجموعة من الصور و الأشكال و الأحداث التي تترابط مكونة سطحا جغرافيا يمكن أن يتفحصه الطبيب » [3]

و قد تولدت فكرة الموت في الطب العيادي و التشريحي و تطورت من مجرد نهاية للمرض و المريض إلى النظر إليها على أنها وجود متعدد و موزع على مراحل زمنية مما حذا بفوكو

---

(1) الزواوي بغورة , المرجع نفسه , ص ص 151 -152

(2) الزواوي بغورة , الخطاب بحث في بنيته و علاقاته , ص 154

(3) الزواوي بغورة , المرجع نفسه , ص ص 155 - 156

إلى استخلاص فكرة مؤداها أن الخطاب العلمي أيضا يمر بلحظات موت من أجل أن يصبح علميا .[1]

المبحث الثاني : السلطة و الحقيقة بين الممارسات الخطابية و الممارسات الاجتماعية

إن أعمال ميشيل فوكو تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين ، المجموعة الأولى تهدف إلى « تطويق أشكال الاقتصاد و التحديد و التملك .. بإبراز كيف تشكلت ، واستجابة لأي حاجات حدثت و أية إكراهات مارست فعلا و إلى أي حد تم تحويلها » [2] من خلال إستراتيجية القلب التي استعارها من نيتشة ،. و مجموعة ثانية تقوم تسعى إلى معرفة الكيفية التي تشكلت ونمت و تغيرت بها سلاسل الخطاب في ظل منظومات الإكراه من خلال تأطير حدود الحدث الخطابي و الكشف عن الأسس التي قام عليها. هذا إن دل على شيء فإنه يدل على تأثره الكبير بنيتشه الذي جعل من « علاقة السلطة الهدف الأساسي للخطاب الفلسفي ».[3]

ضمن إستراتيجية القلب النيتشوي قام فوكو بتأسيس مفهوم الاختراق الشبكي على مختلف ميادين السلطة بدأ بمقولة « المعرفة أداة في يد السلطة و الإنسان » طبق عليها إستراتيجية القلب النيتشوي فتغيرت إلى سؤال « مدى السلطة التي تمارسها المعرفة » و التي تقوم بتشكيل العلاقة التي تربط الفرد بالأفكار التي يتبناها [4]

أولا : الممارسات الخطابية

يتحدث فوكو على أن الخطاب « إنتاج داخل كل مجتمع مراقب و منتقى و منظم يعاد توزيعه بموجب إجراءات لها دور في إبعاد سلطاته و مخاطره و السيطرة عل حادثه الاحتمالي و إسقاط ما فيه من مادية راعية و ثقيلة » [5] ، هذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على أن الخطاب في أي مجتمع خاضع لجملة من الإجراءات و القوانين و الآليات التي ترسم له خارطته الكلية فالخطاب لا ينتج عفويا أو ارتجاليا بل كل خطاب مقيد بخلفيات و

---

(1) الزواوي بغورة , المرجع نفسه , ص 156

(2) السيد ولد أباه , التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 145

(3) السيد ولد أباه , المرجع نفسه , ص 146

(4) محمد الأمين بن جيلالي ميشال فوكو و سؤال السلطة من الاختزال إلى التشظي ، نحو فينومينولوجيا تأويلية للسلطة و إضافة المفكر به في السياسة , مرجع سابق , ص 11

(5) ميشيل فوكو, جنيالوجيا المعرفة , مصدر سابق , ص 7

مرجعيات سواء كانت فلسفية أو دينية أو سياسية تعمل على تأطيره و إخراجه إلى المتلقي وفق شروط و آليات هي التي وضعتها الهدف من إنتاجه هو الإقناع .

لكن ما الأمر الذي يجعل من الوجوب أن يخضع الخطاب للمراقبة إلا إذا كان يحمل في طياته شيئا يتخوف منه و يكون مصدرا للخطر ، و مكمن الخطورة هو أنه تربطه علاقة وثيقة بالسلطة فالإنتاج الخطابي القادر على الوصول بالمتلقي لدرجة التأثير فيه و من ثمة توجيهه ، يسهل الوصول إلى السلطة بل أكثر من ذلك يرسم طريقها بوضوح ، فمن يصل للسلطة يسعى لتطبيق خطابه سواء السابق منه أو اللاحق عليه .

و تستعمل الكثير من الإجراءات الغرض منها مراقبة الخطاب و التحكم فيه و توجيهه ، من بينها ما هو خارجي يحدد المواضيع الجائز التحدث فيها و عنها و ماهو مرفوض و محظور التحدث عنه ، و في مقابل الإجراءات الخارجية التي توجه الخطاب توجد إجراءات داخلية من خلال أن « الخطابات تمارس مراقبتها الخاصة ، تتعلق أساسا بالتنظيم و التصنيف الداخلي للخطاب » [1]

الإجراءات الخارجية : تتشكل هذه الإجراءات من عمليات ثلاث هي المنع حظوظ القسمة و الرفض و إرادة المعرفة .

أ – المنع.: يتحدث فوكو عن أن إجراء المنع هو أكثر إجراءات الاستبعاد تداولا داخل المجتمع وأنه أكثرها بداهة إذ « أننا نعرف جيدا أنه ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء ، وأننا لا يمكن أن نتحدث عن كل شيء في كل ظرف ...هناك الموضوع الذي لا يجوز الحديث عنه و هناك الطقوس الخاصة لكل ظرف و حق الامتياز و الخصوصية الممنوح للذات المتحدثة » [2] يقتضي هذا الإجراء أن الفرد لا يملك الحق في قول كل شيء و لا حتى أي شيء في ظل أي ظرف من الظروف ، لأنه توجد موضوعات ممنوع الكلام حولها من هذه المواضيع السياسة و الجنس هذه المواضيع التي أحكم السياج حولها، فصار الخطاب على هذا النحو منطقة تمارس فيها سلطة السياسة و سلطة الجنس بشكل أكبر .. و هذا ما يكشف الارتباط الوثيق بين السلطة و الرغبة من جهة وبين الخطاب من جهة أخرى .

---

(1) ميشيل فوكو, نظام الخطاب , مصدر سابق , ص

(2) الحوار المتمدن , نظام الخطاب عند ميشيل فوكو ,عبد المجيد الهلالي , 8 11 – 2017 , 9 – 5 – 2020

ب – حظوظ القسمة و الرفض : يتحدث فوكو على أنه يوجد إلى جانب مبدأ الحظر أي المنع مبدأ آخر يقوم على القسمة و الرفض ، و يربط هذا مباشرة بالتعارض القائم بين العقل و الجنون ، هذا الأخير الذي يعبر عنه الشخص الأحمق من خلال خطابه الذي لا يستمع له مثله مثل الخطابات الأخرى فكلامه لا قيمة له. ولا حجة يعتمد عليها . في مقابل هذا يحمل خطابه سلطة غريبة « لا يحظى بها أي كلام آخر سلطة تنطق بحقيقة مخبوءة و تنبئ بالغيب ، سلطة تدرك بسذاجتها الحكمة التي قد لا يتأتى للآخرين إدراكها » [1] تعتبر القسمة بين الجنون و العقل إلى جانب كونها إجراء من إجراءات المنع ، عملية رفض لكل ما يصدر عن الجنون [2] خطاب الجنون في العصور الوسطى يعتبر خطابا فارغا من المعنى لا دلالة له ، أو أنه خطاب متعال يعبر عن الحقيقة بطريقة رمزية فيشير إلى أنها « حقيقة عقلية تتجاوز قدرات الخطاب العادي.. في الحالتين لا وجود لكلام الجنون بل هو الموقع الذي تمارس فيه القسمة [3]

التعارض القائم بين الجنون و العقل أو بمعنى آخر أدق التعارض بين العقل و اللاعقل ، فالأبله الأحمق الشاذ المنحرف، المازوشي ، النرجسي ، المصاب بالجذام ، المخمور و العاهر ، كلها ضمن دائرة اللاعقل ، لذا أصبح من الضروري « إقصاؤهم و استبعادهم و نبذهم و مطاردتهم و تهجيرهم و نفيهم بكل قوة العقل و سلطته الرهيبة بجلدهم و قتلهم أحيانا » [4] ليس لأنهم مجانين أو مرضى نفسيا فقط ، بل لأنهم خالفوا المألوف من العادات و الأعراف الاجتماعية و قيم الدين والمتعارف عليه من الآداب العامة .

ج– إرادة المعرفة : أو ما سماها فوكو في كتابه نظام الخطاب بالتعارض بين ما هو حقيقي و ما هو خاطئ التي يرى بأن في اعتبارها مبدءا آخر إلى جانب المنع و قسمة الجنون و العقل نوعا من المخاطرة [5]

---

(1) ميشيل فوكو, جنيالوجيا المعرفة , مصدر سابق , ص 8

(2) فوزي العلوي حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 153

(3) السيد ولد أباه , التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 168

(4) محمد عودة سبتي , فلسفة الحمقى – إدانة ميشيل فوكو لهشاشة العقل الأوروبي و استهاماته الأخلاقية , نابو للبحوث والدراسات العراق , العدد 7– 8 , 2013

(5) ميشيل فوكو , مصدر سابق , نظام الخطاب , ص 7

و يعتبره أكثر مبادئ الحظر خفاء بسبب أنه لا يتخذ صورة عنف و لا شكل مؤسسة ، إلا أنه يشير إلى نقطة هامة مفادها أنه يظهر في إرادة الحقيقة التي تحكم الخطابات و توجهها [1] .

مهمتها الأساسية هي تبيان ما هو صحيح و ما هو خاطئ ضمن ثقافة معينة ، في هذا الإطار يباشر فوكو تتبعا تاريخيا « بدءا من اليونان حتى العصر الحديث .. يصف فيه مختلف الأشكال التي تظهر فيها إرادة الحقيقة ، و مختلف التوزيعات التي تقيمها بين ما هو صحيح و ماهو خاطئ » و قد ضرب مثالا على ذلك من خلال الحديث عن التعارض الذي حصل بين خطاب أفلاطون و خطاب السفسطائيين في الفترة اليونانية ، و بين خطاب العصور الوسطى الذي تتحكم فيه الكنيسة و خطاب عصر النهضة المعارض لذلك .

و يشير إلى أن تاريخ الحقائق هو تاريخ « تاريخ مخططات يشمل جملة المواضيع التي ينبغي أن تعرف تاريخ لأوضاع و وظائف الذات العارفة ، تاريخ الاستغلال المادي و التقني و الأداتي للمعرفة » ، و يرى بأنها تستند على كثير من الدعامات التي تحفظها و تعزز وجودها ، على غرار أنظمة نشر الكتب و الجوامع و المكتبات و المخابر و كل دور المعرفة و العلم ، بالكيفية التي تتيح استخدامها في « مجتمع ما وتتوزع وإلى حد أن تمتلك » [2] ، و أكد فوكو أن إرادة الحقيقة داخل المجتمع الغربي تهدف إلى ممارسة الضغط على خطابات أخرى بوصفها سلطة إكراه .

و ينهي فوكو كلامه حول منظومات النبذ الخارجية بالإشارة إلى أن هذه الأخيرة يرتبط بها كل من منظومتي المنع و قيمة الجنون و العقل أين تقوم باختراقهما بغية التعديل عليهما و صهرهما فيها « و ذلك لأن المنظومات الأولى لم تكف عن الصب في اتجاه منظومة إرادة الحقيقة »[3]

الإجراءات الداخلية : تتشكل هذه الإجراءات من ثلاث مبادئ هي التعليق و المؤلف و الفروع المعرفية عملها الرقابة على الخطاب تحركها مبادئ ثلاث هي التصنيف و التنظيم و التوزيع يقول « يمكن عزل مجموعة أخرى من الإجراءات ... مجموعة داخلية مادامت

---

(1) السيد ولد أباه , التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو, مرجع سابق , ص 169

(2) ميشيل فوكو, جنيالوجيا المعرفة , مصدر سابق , ص 12

(3) ميشيل فوكو, نظام الخطاب , مصدر سابق , ص 10

الخطابات هي التي تمارس رقابتها الخاصة ، إجراءات تلعب بالأحرى دور مبادئ التصنيف و الترتيب والتوزيع » و الهدف من هذه الإجراءات هو السيطرة على البعد الداخلي للخطاب المتمثل في بعد الصدفة و الحدث [1]

أ – التعليق : يتعلق الأمر هنا حسب فوكو بفكرة مفادها أن لكل مجتمع مجموعة معارف أطلق عليها تسمية نصوص أساسية سواء ما تعلق بالقانون أو الدين ، تنقسم هذه النصوص إلى قسمين قسم أول يضم النصوص الأساسية ، وقسم ثان ينطوي على نصوص ثانوية ، إذ أنه في كل حقل هناك خطابات أساسية توجه وتراقب و تشكل نسق الخطاب في العصور القادمة أطلق عليها فوكو تسمية محميات كبرى فمثلا في النصوص الدينية التي تشكل الخيط الناظم لهذا النوع من الخطاب ، دون إمكانية تجاوزها أو تجاهلها و ما ينتج عن ذلك بالضرورة هو محصلة لها يقول « بيد أن التعليق من جهة أخرى لا دور له ، مهما تكن التقنيات الجاري بها العمل سوى أن يقول في النهاية ما كان قد قيل بصمت . لقد كتب عليه بمقتضى مفارقة لن يقدر على الإفلات منها أن يظل في حالة تنقل دائم ». [2]

ب– المؤلف :يعتبر مبدأ مكمل و خادم لمبدأ التعليق و هو الإجراء الثاني من الإجراءات الداخلية يختل حيزا مهما في تشكيل معنى الخطاب فالمعنى يعرف انطلاقا من صاحبه خاصة إذا تعلق الأمر بالعلوم الإنسانية و الاجتماعية ، و المقصود من هذا المبدأ هو تجميع الخطاب و وحدة دلالات الخطاب و تناسقه ، فمبدأ المؤلف كإجراء يختلف الدور الذي يقوم به من خطاب لآخر و يضرب فوكو مثلا عن ذلك ، فنظام الخطاب في العلم إبان فترة العصور الوسطى ضروري كونه مؤشر للحقيقة لأنه يستمد قيمته العلمية من صاحبه ، لكن في المقابل أخذت هذه الوظيفة بالتراجع في أوساط خطاب الأدب ، فما كان يطلب في مجهولية نسبية صار يطلب أن يكشف من و أين كتب ، كذلك يرتبط بالحياة الشخصية للمؤلف .

إذ أن « المؤلف هو الذي يهب لغة التخييل المحيرة و حدتها و عقدة تلاحمها و سبكها في الواقع» [3] تلعب وظيفة المؤلف دورا هاما و أساسيا في مراقبة الخطاب ، هذا من جهة و من

---

(1) ميشيل فوكو , نظام الخطاب , المصدر نفسه , ص 11

(2) ميشيل فوكو, جنيالوجيا المعرفة , مصدر سابق , ص 15

(3) ميشيل فوكو , المصدر نفسه , ص 16

جهة أخرى تتعدد أدواره بتعدد الأزمنة و الوضعيات مرد هذا إلى أن هناك نصوص لا مؤلف لها مثل كلام الناس اليومي ، أما في حالة النصوص التي لها مؤلفة فيجب أن تسند إليه [1] يقول فوكو في معرض حديثه عن مبدأي التعليق و المؤلف « التعليق يحد من صدفوية الخطاب بواسطة لعبة هوية ربما اتخذت شكل التكرار و نفس الشيء أما مبدأ المؤلف فيحد من هذه الصدفة بواسطة لعبة هوية تتخذ شكل الفردية ، و شكل الأنا »[2]

ج – الفروع المعرفية : و هو الإجراء الثالث الذي يساهم في تشكيل الخطاب ، يتطلب الالتزام بمجموعة من الشروط بغية الانخراط تحت لوائها و الكتابة ضمنها و إن كانت تتيح الأدوات المنهجية المنظمين تحت لوائها. تدور أساسا حول الكتابة في المواضيع التي يتقبلها الحقل المعرفي المقصود ، و الالتزام بالمنهجية العلمية الحقل و احترام الأدوات المستعملة . و أكد فوكو على أهميتها لدرجة اعتبر فيها الخطابات التي لا تندرج ضمن حقل معرفي مسخا ، و قد ذهب إلى أكثر من ذلك باعتباره الخطأ الذي يقع ضمن حقل معرفي أهم من الحقيقة التي ترد خارجه .

و قدم مثالا عن ذلك بعالم البيولوجيا النمساوي غريغور ماندیل الذي أحدث ثورة في علم الوراثة من خلال أبحاثه الموسومة بقوانين ماندیل ، إلا أنها لم تكن ضمن الخطاب البيولوجي لعصره و عليه اعتبرت ممسوخة رغم أنها صحيحة من الناحية العلمية .

يقول « كل فن يقر داخل حدوده بقضايا صادقة و أخر كاذبة ، لكنه يلفظ على هوامشه جوقة كاملة من المعرفة » [3]

ثانيا لعبة الأجساد :

ينظر ميشيل فوكو لموضوع الجسد من زاوية أن له تاريخ سياسي المتمثل في علاقته بالسلطة « فالجسد هو أيضا غاطس ضمن حقل سياسي ، فعلاقاتك السلطة تعمل فيه عملا مباشرا ، فهي توظفه ، و تطبعه ، و تقومه و تعذبه ، و تجبره على أعمال ، وتضطره إلى احتفالات ، و تطالبه بدلالات .

---

(1) السيد ولد أباه , التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 171

(2) ميشيل فوكو, نظام الخطاب , مصدر سابق , ص 15

(3) ميشيل فوكو, جنيالوجيا المعرفة , مصدر سابق , ص 18

هذا التوظيف (الاستثمار) السياسي للجسد مرتبط وفقا لعلاقات معقدة و متبادلة باستخدامه اقتصاديا ...كقوة إنتاج يزود بعلاقات سلطوية و سيطرة ». [1]

تكوين الجسد بحيث يصبح قوة عمل يستلزم إحاطته بنظام استعبادي تصبح بواسطته الحاجة إلى استخدام الجسد اقتصاديا أداة سياسية تستخدم بعناية و تنظيم هذا من جهة و من جهة أخرى يصير الجسد قوة نافعة من خلال من خلال الربط بين كونه جسدا منتجا و مسترقا في الآن نفسه و يختلف هذا الاسترقاق من حيث الوسائل المستخدمة فيه التي تتراوح بين المباشرة المتمثلة في العنف « و يستخدم القوة ضد القوة و يتناول عناصر مادية ، ومع ذلك قد لا يكون عنيفا ، قد يكون محسوبا منظما مدروسا من الناحية التقنية ، وقد يكون لطيفا مرهفا لا يستخدم لا الأسلحة ولا الإرهاب ومع ذلك يبقى ضمن الإطار الجسدي »[2]

و المعرفة بالجسد في هذا الموضع لا تتعلق بالكيفية التي تعمل بها وظائفه فقط بل أيضا التحكم بقواه ، فالمعرفة و القدرة على التحكم يشكلان التكنولوجيا السياسية للجسد .

و يدرس فوكو تاريخ الجسد بداية من خلال سلطة العقوبة و مبرراتها و قواعدها و الآثار التي تنتج عنها ، و قد قسم فوكو العقاب إلى ثلاثة أشكال هي التعذيب و العقوبة و الانضباط

أ-التعذيب: يعرفه جوكور بأنه « عقاب جسدي مؤلم يتفاقم إلى حد الفضاعة نوعا ما » و أيضا عرفه كذلك بكونه « ظاهرة لا تقبل التفسير جعل منها اتساع مدى خيال الناس بربرية و وحشية » و علق فوكو على هذا التعريف بالقول أن « التعذيب تقنية...فالعقوبة لكي تكون تعذيبا يجب أن تحدث كمية من الوجع التي إن لم يكن بالإمكان قياسها بدقة ، فإنه يمكن تقديرها و مقارنتها و ترتيبها...فالموت التعذيبي هو فن إمساك الحياة في الوجع ، و ذلك بتقسيمه إلى ألف موت ، مع الحصول قبل أن تتوقف الحياة على أشد حالات الفزع » [3]

و الغرض من التعذيب هو الحصول على الاعتراف و الوصول للحقيقة فكل الطقوس الممارسة في عملية التعذيب تصبوا إلى هذا الغرض ، و من خلال الاعتراف يتحقق أولا ربط المعرفة بالسلطة و ثانيا ربط الخطاب بالآليات المادية ، فيظهر ارتباط الملفوظ أي

---

(1) ميشيل فوكو, المراقبة و المعاقبة , مصدر سابق , ص 64

(2) ميشيل فوكو , المصدر نفسه , ص 64

(3) ميشيل فوكو, المراقبة و المعاقبة , مصدر سابق , ص 71

الاعتراف بالمرئي و علاقة الخطاب بالجسد و قول الحقيقة بالتعذيب [1] يقول « يتوجب إجمالا إنتاج الحقيقة بواسطة آلية ذات عنصرين ، عنصر الاستقصاء الذي يتم بصورة سرية من قبل السلطة القضائية وعنصر العمل المنجز بصورة طقوسية من قبل المتهم . إن جسد المتهم هو جسد ناطق » [2]

و ضمن هذه العملية يكون الاستنطاق حاضرا الغرض منه إجابة على السؤال الذي يعتبر شكلا من أشكال التعذيب حسب «المرسوم الملكي الصادر عام 1670» و الهدف منه هو الحصول على إجابة وفق ما يلي : يعلن المجرم إدانته متابعة مشهد الاعتراف. ربط التعذيب بالجريمة ذاتها. أ- بطء التعذيب وأحواله الطارئة [3]

و عليه فإن التعذيب مسألة سياسية لا يحقق العدالة و لا يعيد التوازن الاجتماعي بل يقوي السلطة.

ب- العقاب : يرى فوكو بأن التحول من التعذيب إلى نظام العقوبة هو نتيجة حتمية للأزمة التي أحدثها هذا الأخير ، و المتمثلة في حضور الشعب و مشاهدته لفظاعة عمليات التعذيب الذي تحول في كثير من الحالات إلى تعاطف و تسامح مع المعذب بدل أن يتخذوه عبرة أو يرونه شكل من أشكال الانتقام ، خاصة في الحالات التي ينظر فيها إلى العقوبة على أنها جائرة و ظالمة [4] على العكس مما ذهب إليه المؤرخون الآخرون على أنه تحول حدث بسبب النزعة الإنسانية التي نادت بها حركة التنوير .

و في السياق نفسه يتحدث عن أن التعذيب لم يتم إلغاؤه لأسباب إنسانية بل كان الدافع إلى ذلك هو المتطلبات السياسية ، خوفا من التمرد لأن التعذيب شكل من أشكال الاستبداد هذا الأخير الذي يؤدي إلى التمرد .

يقول « إن الإصلاح لم يهيأ خارج الجهاز القضائي ، وضد كل ممثليه ، لقد عد في جوهره ، من الداخل من قبل عدد كبير من القضاة ، و انطلاقا من أهداف كانت مشتركة فيما بينهم ، و من نزاع على السلطة » [5]، ويعبر عن ذلك من خلال مثال طرحه حول العقد

---

(1) الزواوي بغورة, الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته , مرجع سابق , ص 214

(2) ميشيل فوكو, المراقبة و المعاقبة , مصدر سابق , ص 76

(3) الزواوي بغورة, مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 220

(4) الزواوي بغورة , الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته , مرجع سابق , ص 109

(5) ميشيل فوكو, المراقبة و المعاقبة , مصدر سابق , ص 109

الاجتماعي التي تحول بموجبها المجرم من كونه خطرا على الملك إلى مخترق للعقد الاجتماعي المبرم مع الآخرين فيفقد صفة المواطنة و ينضم للفئات الهامشية فيصبح موضوعا للمعرفة العلمية و الجنائية (مفهوم الإنسان الإجرامي) و كنتيجة لذلك ظهرت مجموعة قواعد تضبط العقوبة بما يتناسب مع الجرم المقترف وهي : – الابتعاد عن التعسف و ربط العلاقة بين طبيعة الجريمة و العقوبة . – اقتراح جدول زمني الجرائم يحدد المدة الزمنية للعقوبة. – إلحاق الآخرين بالمجرم من خلال ترويعهم عن طريق حفر صورة التعذيب في الذاكرة الجماعية .

ج–الانضباط: إن الجسد هو الموضوع الأساسي للانضباط ، و ليس جسدا واحدا بل عدة أجساد منها المريضة و الصحية ، و كذلك جسد الطبقة البرجوازية في مقابل جسد الطبقة العاملة و هو هدف للتكييف و التطويع و التدريب .

و قد ظهر مفهوم الإنسان الآلة على يد لامتري بغية تطويع الجسد الذي يتأتى بواسطة الخضوع و التشغيل ، ليصير دمية سياسية و ليس مجرد أداة للتفسير ، و هذا هو الجديد في ما يخص فنون التحكم في الجسد » [1] فاللحظة التاريخية التي تحمل طابع الانضباطات ، هي اللحظة التي نشأ فيها فن للجسد البشري ، لا يهدف فقط إلى تنمية مهاراته و لا إلى زيادة تبعيته بل إلى تكوين علاقة من شأنها ، ضمن ذات الأولوية ، أن تجعله أكثر إطاعة بمقدار ما هو مفيد و بالعكس » [2]

و من أجل تحقيق هذا الهدف يجب إيجاد تشريح سياسي للجسد تنتجه مختلف المؤسسات كالمستشفيات و المدارس و المصانع و الثكنات بواسطة « تقنيات دقيقة دائما ، صغيرة غالبا ولكنها ذات أهمية : لأنها تحدد نموذجا من التوظيف السياسي و المفصل للجسد ، وتحدد ميكرو فيزياء جديدة للسلطة » [3] و من بينها نذكر ما يلي :

فن التقسيم : يتعلق الأمر في هذه التقنية بالحيز المكاني أين يقسم الأفراد داخله ، فالمجرم مكانه المعزل و المدرسة مكان التلاميذ و الثكنة للجندي و المصنع للعامل . – التربيع: «لكل فرد مكانه و في كل فرد موقع، و بذلك ينقسم الفضاء الانضباطي إلى عدد عناصره

---

(1) الزواوي بغورة, مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص ص 224 – 225

(2) ميشيل فوكو, المراقبة والمعاقبة , مصدر سابق , ص 159

(3) ميشيل فوكو , المراقبة والمعاقبة , مصدر سابق , ص 160

الموزعة» – المواقع الوظيفية : تستعمل داخل المؤسسات العسكرية و المشافي و السجون و دور إعادة التربية و التأهيل . – الرقابة على النشاط: تظهر هذه التقنية بالأساس في تنظيم الوقت و تقسيمه بين العمل والاستراحة. – الرقابة التراتبية: تعطي السلطة في يد الأعلى رتبة من خلال التنظيم الهرمي ، الأمر الذي يتيح للأعلى رتبة السلطة الرقابية الكافية على الأقل رتبة منه .

العقوبة الضابطة: تتوزع هذه القاعدة داخل كل النظم الانضباطية كالمصنع والمشفى والثكنة، تتمثل أساسا في العقوبة أو المكافأة. – الفحص و الامتحان : تدمج هذه التقنية مع التقنيات الانضباطية كاملة وتعبر عن رؤية السلطة و الكيفية التي تمارس بها . [1]

كل من الممارسات الخطابية و غير الخطابية التي تمارسها السلطة تعمد من خلالها إلى تقديم نفسها على أنها تمثل الحقيقة من خلال تقنياتها و علاقاتها المتغلغلة في الخطابات ، فالحقيقة ما هي إلا إرادة قوة في داخلها ، وهي تقنية من اختراع السلطة بغية إقصاء كل ما يوصف بأنه مزيف و باطل [2] و عليه فإنه لا ينظر للحقيقة نظرة مثالية ، فالحقيقة ترتبط بالسلطة « التي تنتجها و تدعمها ، و بالآثار التي تولدها و التي تسوسها . و هو ما يدعى نظام الحقيقة » [3]

فلا حقيقة خارج السلطة ، وليست هدفا و لا تتسم بمعان أخلاقية فاضلة ، بل هي أداة للتحكم و الهيمنة .

و ما يجعلها أكثر تأثيرا كونها غير قمعية هو العلاقة التي تجمعها بالسلطة سواء في الممارسات الاجتماعية أو الخطابات و المؤسسات العلمية . [4]

هذه العلاقة التي تقتضي البحث في الكيفية « التي تنتج أفعال الحقيقة داخل القول الذي هو بحد ذاته ، لا حقيقي و لا خاطئ » [5]

---

(1) الزواوي بغورة, الخطاب بحث في بنيته وعلاقاته , مرجع سابق , ص ص 220 – 221

(2) رشيد الحاج صالح ، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة , مرجع سابق , ص 64

(3)السيد ولد أباه , التاريخ و الحقيقة لدى ميشيل فوكو, مرجع سابق , ص 176

(4) رشيد الحاج صالح , المرجع نفسه , ص 36

(5) رشيد الحاج صالح , المرجع نفسه , ص 65

المبحث الثالث دلالة الخطاب و علاقته بالسلطة:

يرتبط الخطاب و السلطة منذ القدم و في كل فترة زمنية يفهم هذا الارتباط بطريقة مختلفة ففي الفترة اليونانية أفصح السفسطائيون عما يحمله الخطاب من إمكانيات كالمغالطات و الدور الذي تلعبه الخطابات في بلورة الرأي .

انطلاقا من هذا التاريخ بدأت تتبلور مسألة العلاقة بين السلطة و الخطاب. [1]

عبر ميشيل فوكو عن هذا الارتباط في كتابه إرادة المعرفة بالقول بأنه في « الخطاب بالذات يحدث أن تتمفصل السلطة و المعرفة...و ينبغي أن نتصور الخطاب كمجموعة أجزاء غير متصلة وظيفتها التكتيكية غير متماثلة و لا ثابتة .. يجب أن لا نتخيل عالما للخطاب ، مقسما بين الخطاب المقبول و الخطاب المرفوض أو بين الخطاب المسيطر و المسيطر عليه بل..كمجموعة عناصر خطابية ...تعمل في استراتيجيات مختلفة » [2]

فالخطاب يتحكم في السلطة من خلال إنتاجها ، تقويتها إضعافها أو حتى إلغائها .

و لتوضيح هذه المسألة تكلم فوكو عن علاقة الخطاب بالممارسات السياسية و عن دلالة سلطة الخطاب .

أولا علاقة الخطاب بالممارسات السياسية : تحليل هذه العلاقة يتمحور حول جانبين اثنين ، أولهما هو تحليل العمليات النقدية داخل الميدان الخطابي و ثانيهما حقل التحليلات و مجال الموضوعات التي يعمل الخطاب على تبيانها داخل الممارسة السياسية [3]

بالنسبة لتحليل العمليات النقدية يجب القيام بما يلي :

– إقامة حدود و إبعاد المسلمة التأويلية و مسلمة الذات المؤسسة و الأصل . – إقامة التحليلات على أساس الاختلاف و التفرد . – تحليل الخطابات في شروط تكونها و تحولها و علاقاتها المتنوعة ، و ليس من خلال الفروع المعرفية كتاريخ العلم و الأفكار .

و هذه العمليات تؤسس لاستقلالية الخطاب و سلطته، و تقيم بشكل رئيسي تحليلا تاريخيا للممارسات الخطابية و ليس للتاريخ الكلي [4]

---

(1) الزواوي بغورة , المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية , بين اللغة و الخطاب و المجتمع , العدد 17- 18

(2) ميشيل فوكو, إرادة المعرفة , مصدر سابق , ص 108

(3) الزواوي بغورة, مفهوم الخطاب عند ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 134

(4) الزواوي بغورة, الخطاب بحث في بنتيه و علاقاته , مرجع سابق , ص ص 120 – 121

الجانب الثاني يتطلب دراسة علاقة هذه الخطابات بالممارسة السياسية انطلاقا من شروط و وظائف الخطابات في العلوم الإنسانية، مثلما حدث في الخطاب الطبي أين قام بتبيان العلاقة بينه و بين ظهور بعض الأحداث السياسية (الثورة الفرنسية (1789 ، بواسطة النظر في الكيفية التي عن طريقها حولت الشروط التي تؤدي إلى ظهور الخطاب الطبي بناء على ما يلي :

تعيين من بيدهم إمتلاك الخطاب وإدارته وتقسيم جديد لموضوعات الطب. ظهور و ظائف اجتماعية و أنماط للتوزيع و الحفظ للخطاب الطبي. وظائف المراقبة في الخطاب الطبي.

من خلال هذا نبين العلاقات التي تجمع الممارسات السياسية و الخطاب و الدور المنوط بها داخل الخطاب العلمي ، و انعكاسها على الحياة الاجتماعية. [1]

هذا الطرح الذي يقترحه بغية دراسة العلاقة القائمة بين الخطاب و الممارسة السياسية يبتعد عن التصور المثالي و يؤسس لإمكانية إقامة ألسنية اجتماعية تدرس علاقة المنطوقات بمجال اجتماعي معين مثل منطوقات الطب و المستشفى . [2]

ثانيا علاقة الخطاب بالسلطة :

عبر عن هذا العلاقة من خلال مجموعة من النصوص التي تتمحور حول الممارسات غير الخطابية للسلطة ومنها ما ذكره في إرادة المعرفة حول التنكيل « تحد جسدي يجب أن يقرر بشأن الحقيقة ، و إذا كان المعالج مجرما ، فإن الأوجاع التي يفرضها التنكيل لا تكون جائرة و لكنها سمة من سمات نفي التهمة إذا كان بريئا »[3]

لتحليل العلاقة القائمة بين الخطاب و السلطة قام زواوي بغورة بتقسيم هذه العلاقة إلى مستويين المستوى الأول منهجي الغرض منه إظهار كيفية معالجة الخطاب و السلطة و المستوى الثاني يتعلق بالخصائص التي يحملها كل من الخطاب و السلطة .

أ- في طريقة المعالجة : أين تنعكس خصائص تحليل الخطاب على تحليل السلطة و يظهر هذا الانعكاس في عملية القلب التي يقوم بها الفيلسوف من خلال دراسة خطابات السلطة

([1]) الزواوي بغورة , المرجع نفسه , ص ص 121 – 122

([2]) الزواوي بغورة, بين اللغة والخطاب و المجتمع , مرجع سابق

([3]) ميشيل فوكو, المراقبة و المعاقبة , مصدر سابق , ص 77

باعتبارها أحداثا مادية و ممارسات خطابية و غير خطابية و دراستها كمنطوقات ذات وظائف تاريخية.

و لا يعود في ذلك إلى نصوص أساسية أو مؤلفين مالكين لحقيقة الخطاب و لا إلى فرع معرفي كذلك لا يرجع الممارسات الخطابية و غير الخطابية إلى ذات مؤسسة ، و لا يحيل السلطة إلى ملكية محددة بل يحيلها إلى قوى و علاقات ، بوصفها ذات مقاصد تتجسد في الجسد ، و ذلك بتحديد كيفية عمل السلطة [1]

فالخطاب لا يتأسس على الذات بل يظهر من خلال وظائفه داخل نظام استراتيجي سلطوي ، ما يعني أن السلطة ليست خارج الخطاب و في الوقت نفسه ليست مصدرا له ، بل تعمل من خلاله بوصفه يمثل عنصر من عناصر الجاهزية الإستراتيجية لعلاقات السلطة و يمثل سلطة قائمة بذاته يقول « لا أريد فقط أن أستعرض الكلام حول هذه الخطابات فحسب ، بل أريد أن أتعرض للإرادة التي تحملها و النية الإستراتيجية التي تساندها »[2]

وقد قام فوكو بالجمع بين الطريقتين الأركيولوجيا و الجنيالوجا من خلال الوصف الأركيولوجي لتاريخ المؤسسات، و التحليل الجنيالوجي لكيفية ظهور هذه المؤسسات، ليتأسس ما يعرف بتحليلية السلطة أي الدراسة الميكرو فيزيائية للسلطة [3]

ب –في الخصائص: تسمح بتبيان الخصائص التي يشترك فيها كل من الخطاب والسلطة والتي تظهر في المادية والتبعثر و الاستراتيجيات و العلاقات والوظائف.

من خلال تحليل جيل دولوز لهذه العلاقة حين انتبه إلى أهمية العلاقة التي تجمع الخطاب و الممارسات غير الخطابية ، أين أصبحت توجد علاقة بين جملة النصوص و القوانين التي تحكم سير السجن و تنظمه ومن جهة و بين مؤسسة السجن يقول جيل دولوز « نحن أمام نظام رؤية و نظام لغة لا ينتميان إلى نفس الشكل ، ولا ينتميان إلى ذات التشكيلة » و قد تكلم جيل دولوز عن أن فوكو تكلم عن نظام اللغة و نظام الرؤية في مؤلفاته ففي مولد العيادة أطلق عليهما تسمية الملفوظ و المرئي ، و في كتاب تاريخ الحمق ، ظهرا من خلال التفريق بين كيفية رؤية الحمق في المستشفى و الجنون مثلما يعرض له الطب ، أيضا ما

---

(1) الزواوي بغورة, مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو , مرجع سابق , ص 247

(2) ميشيل فوكو , إرادة المعرفة , مصدر سابق , ص 32

(3) الزواوي بغورة , الخطاب بحث في بنيته و علاقاته , مرجع سابق , ص 241

توصل إليه في كتابه الحفريات و الإشارة إليه كحقول و أوساط غير خطابية ، و الذي سيصبح ذا صيغة إيجابية في كتابه الحراسة و العقاب بعد أن كان سلبيا [1]

ويضيف قائلا حول نظام الرؤية ونظام اللغة أي الخطاب والسجن كون هذا الأخير ممارسة غير خطابية بأنهما «كشكلين، ما ينفكان يتبادلان بينهما التأثير والتأثر ويتداخلان في بعضهما البعض، ويتنازعان مناطقهما...وبالرغم من هذا كله فإنهما لا يجتمعان في شكل واحد مشترك، ليس ثمة أي تطابق بينهما ولا أي توافق»

فالعلاقة التي تجمعهما علاقة تبادلية تظهر كونها عنصر داخل استراتيجيات مختلفة، عبر عنها فوكو من خلال دراسة مختلف المراحل التاريخية للسجن الذي أفصح عن طريقة تجمع المنطوق بالمرئي أي الخطابي بغير الخطابي[2]

(1) جيل دولوز, المعرفة و السلطة مدخل لقراءة فوكو , مرجع سابق , ص 39

(2) الزواوي بغورة , الخطاب بحث في بنيته و علاقاته عند ميشيل فوكو, مرجع سابق , ص 39

خاتمة

خاتمة

من خلال هذا الموضوع الذي تم فيه معالجة إشكالية البحث الموسومة بالخطاب والسلطة في الفكر السياسي المعاصر ميشيل فوكو نموذجا، وعن طريق تحليل عناصر هذا البحث توصلنا إلى نتائج من بينها

يعتبر فوكو أن المنطوق هو النواة المكونة للخطاب فهو متميز مرد تميزه أنه مبني على قواعد تحكم موضوعه ويتشكل وفق شروط توفرت في لحظة زمنية تحدد مفاهيمه والتحولات التي شهدها عبر التاريخ والعلاقات التي تربطه بما عداه من الخطابات الأخرى.

أيضا لا يمكن استخدام الخطاب إلا بتوفر شروط معينة، كأن تتوفر مؤهلات وشروط تتيح الانضمام للخطاب المعني.

ولا يتأتى ذلك إلا في إطار الخطوط الكبرى والمحددات الأساسية التي وضعت شروطا للاندراج في سياق هذا الخطاب.

إن السلطة تعمل على خدمة الخطاب السائد في حقبة تاريخية معينة، فلكل حقبة خطابها السلطوي الخاص مع وجود قطيعة معرفية بين هذه الخطابات وتشترك هذه الخطابات في الأدوات التي تعمل على بلورتها وتشكلها وهي الأركيولوجيا التي بواسطتها يتم البحث في الأفكار والمفاهيم التي سادت قبل ظهور خطاب معين وحين

ظهور هذا الخطاب اختفت.

كذلك تتيح الأركيولوجيا تبيان الكيفية التي يصبح من خلالها تتابع الأحداث وترتيبها الظاهر موضوعا للخطاب.

والنموذج الذي طرحه فوكو حول السلطة إرتكز أساسا على نقد التصورات الكلاسيكية للسلطة متمثلة أساسا في انتقاد التصور الليبرالي ممثلا في فلاسفة العصر الوسيط هوبز وميكيافيلي، وكذلك دحض التصور الماركسي متمثلا في الفيلسوف كارل ماركس.

نقده للتصور الليبرالي تمحور حول المسلمة التي مفادها أن السلطة محصورة في بؤرة واحدة، أين جعلا السلطة متمحورة حول الجيد السياسي فقط، في حين نقده للتصور الماركسي تجسد في اعتبار ماركس السلطة تتجسد في جهاز الدولة فقط. كلا التصورين ضيقا مفهوم السلطة وجعلاه متمركزا في مكان واحد.

من خلال هذا النقد تبلور النموذج الفوكوي للسلطة الذي يعبر فيه عن أن السلطة موجودة في الكيان الاجتماعي برمته بما في ذلك السجون والمصحات ودور إعادة التربية والتأهيل والمستشفيات والمدارس وغيرها من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية

والثقافية. الأمر الذي دفع به إلا البحث عن السلطة في كل مكان إذ أنها بهذا التصور غير قابلة للامتلاك، فهي إستراتيجية أكثر منها ملكية.

والسلطة ليست واحدة بل متعددة، وهي ذات طبيعة ميكرو فيزيائية مفككة ومبعثرة مركزا في بنائه لهذا التصور على الفئات الهشة والمقموعة داخل المجتمع.

كما ربط إنتاج الحقيقة والمعرفة بالسلطة وقدم مثالا على ذلك من خلال الممارسات التي قامت بها الكنيسة تعبيرا عن سلطتها، هذه السلطة التي من أوجهها إنتاج معرفة على مقاسها وخاضعة لآلياتها ومبادئها، فامتلاك المعرفة يعني السيطرة والتحكم في حياة الأفراد عن طريق امتلاك جسده هذا الأخير الذي كان عرضة لقوى متعددة ساهمت وتساهم في ترويضه وتشكيله واستغلاله والسيطرة عليه بشتى الطرق والوسائل والآليات في مختلف أنماط حياته وأماكن تواجده.

فالسلطة تأتي من أسفل إلى أعلى متواجدة في ثنايا تشكيلات المجتمع المختلفة وبين شرائحه المهمشة، أيضا اعتبرها إستراتيجية معقدة تعبر عن علاقات قوى فهي ممارسة وليست ملكية.

يحظى هذا الموضوع بأهمية كبيرة على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي إذ أنه يمس الجوانب سابقة الذكر التي ترتبط عضويا بأشكال السلطة، وبصورة أكبر في هذه الفترة بسبب الحركات الثورية وما تشهده الدول العربية والإسلامية خاصة وما ترتب عن ذلك من نتائج انعكست على الاقتصاد والثقافة بسبب الأطراف المتصارعة متمثلة أساسا في الهيئات التي تمثل السلطة بكل أشكالها السياسية منها والدينية والاقتصادية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

مصادر:

1_ تاريخ الجنسانية 1 إرادة العرفان، ت محمد هشام، أفريقيا الشرق، ب ط المغرب، 2003.

2_ تاريخ الجنسانية 1 إرادة المعرفة ترجمة وتقديم مطاع الصفدي ترجمة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، ب ط لبنان، 1990.

3_ تاريخ الجنسانية إرادة المعرفة، ت سلمان خرفوش، دار التنوير للطباعة والنشر، ط 1، مصر، 2017.

4_ حفريات المعرفة، ت سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، ط2 المغرب 1987.

5_ الكلمات والأشياء، ت مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي ب ط، لبنان , 1989 – 1990.

6_ المراقبة والمعاقبة ولادة السجن، ت علي مقلد مراجعة وتقديم مطاع الصفدي، مركز الإنماء القومي، ب ط، لبنان ،1990.

7_ نظام الخطاب الدرس الافتتاحي الملقى في الكوليج دو فرانس في الثاني من ديسمبر سنة 1970، ب دار نشر، ب ط، ب س.

8_ يجب الدفاع عن المجتمع دروس ألقيت في الكوليج دي فرانس سنة 1976 ت وت الزواوي بغورة، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 1، لبنان، 2003.

مراجع:

9_ ابن داود عبد النور، المدخل الفلسفي للحداثة تحليلية تمظهر العقل الغربي، دار العربية للعلوم ناشرون، ط1 الجزائر 2009.

10_ جمال نعيم، جيل دولوز وتجديد الفلسفة، المركز الثقافي العربي، ط 1 المغرب 2010.

11_ جيل دولوز المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، ت سالم يفوت، المركز الثقافي العربي ط 1، المغرب، 1987.

12_ حسن خليفة، تاريخ النظريات السياسية وتطورها، المطبعة الحديثة، ط 1 مصر 1929.

13_ الزواوي بغورة، الخطاب بحث في بنيته وعلاقته عند ميشيل فوكو دراسة ومعجم مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، لبنان، 2015.

14_ الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، ب ط 2000.

15_ السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة لدى ميشيل فوكو، دار المنتخب العربي، ط 1، لبنان 1994.

16_ صالح مصباح، فلسفة الحداثة الليبرالية الكلاسيكية من هوبز إلى كانط، جداول للنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 2011

17_ عبد العزيز العيادي، ميشيل فوكو المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 1، لبنان، 1952.

18_ عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة عند ميشيل فوكو، دار المعارف، ب ط مصر، 1989.

19_ فوزي العلوي، حفر في أركيولوجيا العدمية لدى ميشيل فوكو، دار المعارف الحكمية، ط 1، لبنان، 2014.

20_ محمد صفار، مفهوم القوة عند ميشيل فوكو إعادة فتح الملف الإيراني، مكتبة الإسكندرية، ب ط، مصر، 2017.

21_ منير شفيق، الدولة والثورة رد على ماركس إنجلز لينين ومقاربات الرؤية الإسلامية المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب، 2001.

المعاجم والقواميس

22_ إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ب ط، مصر 1983.

23_ تد هوندرتش، دليل أوكسفورد للفلسفة ج2، ت نبيل الحصادي وآخرون، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا، ب ط، ب س.

24_ جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، ب ط تونس، 2004.

25_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ج 2 الشركة العالمية للكتاب، ب ط، لبنان، ب س.

26_ جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية ج 1 دار الكتاب اللبناني، 1982.

27 _ جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة المناطقة اللاهوتيون المتصوفون دار الطليعة، ط 3، لبنان، 2006

28_ مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، ب ط، مصر، 2007

المجلات و المواقع:

29_ الحوار، مفهوم السلطة عند ميشيل فوكو، نجيب مجدوب، 3.8.2014، تاريخ الإطلاع10:59 / 1.3.2020، www.m.ahewar.org .

30_ رشيد الحاج صالح، مجلة الرافد، الإنسان في عصر ما بعد الحداثة، العدد 46 مايو 2013، دار الثقافة والإعلام حكومة الشارقة.

31_ عربي 21، نصف قرن عن ثورة الطلاب في فرنسا، امحمد مالكي، الإثنين 4يونيو 2014، 9:55 بتوقيت غرينتش، 22.3.2020، m.arabi21.com.

32_ العربي ميلود، ميشال فوكو بين التاريخ و الفلسفة: فيلسوف اللا مألوف , مجلة التدوين المجلد 2 , العدد 4 , 5.12.2012 .

33_ محمد الأمين بن جيلالي، ميشال فوكو وسؤال السلطة من الاختزال إلى التشظي نحو فينومينولوجيا تأويلية للسلطة وإضافة المفكر به في السياسة، بحث عام في قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، 22 يونيو 2016.

34_ محمد عودة سبتي، فلسفة الحمقى –إدانة ميشيل فوكو لهشاشة العقل الأوروبي و استهاماته الأخلاقية، نابو للبحوث و الدراسات، العراق، العدد 8– 7، 2013 . 35_ الزواوي بغورة، المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية، بين اللغة و الخطاب و المجتمع، العدد 18 – 17 .

36_ مغرس، ثورة 1986 في فرنسا ثورة طلابية ضد تقاليد المجتمع البالية، المصطفى مرادا، في جريدة المساء، يوم 1.8.2011 ، 22.3.2020 ، 10:17

37_ الحوار المتمدن، نظام الخطاب عند ميشيل فوكو، عبد المجيد الهلالي 8.11.2017 تاريخ الإطلاع9.5.2020

38_ موقع أكاديمية، نقد فوكو للنظرية الليبرالية للسلطة، أشرف منصور، / 1.3 2020 10:59 ، www.academia.com .

الملخص

ملخص:

الكلمات المفتاحية: ميشيل فوكو –السلطة –السياسية –الخطاب – الأركيولوجيا الجنيالوجيا

إن الخطاب يتشكل أساسا من مجموعة العبارات التي تقيم علاقة مع الجملة والإشارة والقضية والفعل اللساني هذا الأخير –المنطوق –رغم وجود علاقة تربطه بما سبق إلا أنه لا يرتبط منطقيا ولا لغويا ولا نحويا أي أنه لا يتسم بكونه بنية بل الصفة الأساسية الملازمة له هي قيامه بالوظيفة داخل ما سبق.

أيضا الخطاب خاضع لمجموعة من الآليات والقوانين والإجراءات التي تتحكم فيه وهي المرجعيات الفلسفية والدينية والسياسية تعمل على تأطيره وإخراجه إلى المتلقي خدمة لأهداف محددة مسبقا، من ضمنها ما هو خارجي إرادة المعرفة ومنها ما هو داخلي من خلالها يستثمر الجسد بوصفه ذا تاريخ سياسي تعمل داخله علاقات السلطة.

وقد قدم ميشيل فوكو نموذجا للسلطة، انطلاقا من نقد التصورات الكلاسيكية للسلطة متمثلة أساسا في التصور الليبرالي والتصور الماركسي الاشتراكي.

تظهر علاقة الخطاب بالسلطة على مستويين، المستوى الأول هو المستوى المنهجي الذي يبرز كيفية معالجة كل من الخطاب و السلطة، و مستوى ثان متعلق بخصائص الخطاب و السلطة , كذلك تظهر داخل الاستراتيجيات بواسطة إجتماع المنطوق أي الخطاب ، بما هو مرئي أي الممارسات .

Résumé:

Mots clés : Michael Foucault - la povoir - Politique - le discours - Archéologie - Généologie

qui phrases de ensemble d'un principalement compose se discours Le verbe le et question la ,référence la ,phrase la avec relation une ont avec relation une ait qu'il bien - opératoire - dernier ce de linguistique ou linguistiquement ,logiquement pas n'est il mais ,précède qui ce une par caractérisé pas n'est qu'il dire-à-c'est ,grammaticalement d'effectuer est elle à inhérente base de caractéristique la mais ,structure .précède qui ce dans fonction la

de ,mécanismes de ensemble un à soumis également est discours Le références des sont qui ,contrôlent le qui procédures de et lois au mettent le et l'encadrent qui politiques et religieuses ,philosophiques volonté une est qui ce compris y ,prédéfinis d'objectifs service travers à interne est qui ce compris y ,connaissance la de extérieure laquelle dans politique histoire une comme investi est corps le lequel un présenté a Foucault Michel fonctionnent pouvoir de relations les de classiques notions des critique la sur s'appuyant ,pouvoir de modèle .socialistes-marxistes et libérales principalement ,pouvoir

premier le ,niveaux deux à apparaît pouvoir au parole la de relation La la dont façon la évidence en met qui systématique niveau le est niveau aux lié niveau deuxième un et ,traitées sont l'autorité et parole avec apparaître que ainsi ,l'autorité de et parole la de caractéristiques qui ce ,parole la dire-à-c'est ,opérationnelle réunion la de stratégies les .pratiques les toutes visible est

Summary:

Keywords: Michel Foucault - Authority - Politics - the speech - Archeology - Genealogy

The speech consists mainly of a set of phrases that have a relationship with the sentence, reference, issue and linguistic verb of the latter - operative - although it has a relationship with the above, but it is not logically, linguistically or grammatically, i.e. it is not characterized by a structure but the basic characteristic inherent to it is to perform the function within the above.

The speech is also subject to a set of mechanisms, laws and procedures that control it, which are philosophical, religious and political references that frame it and bring it to the recipient in service of pre-defined objectives, including what is external will of knowledge, including what is internal through which the body is invested as a political history within which the relations of power operate. Michel Foucault presented a model of power, drawing on criticism of classical notions of power, mainly liberal and Marxist-socialist.

The relationship of speech to power appears on two levels, the first level is the systematic level that highlights how both speech and authority are addressed, and a second level related to the characteristics of speech and authority, as well as appearwithin the strategies by the operative meeting i.e. speech, what is visible any